# أهل الصفة
## لدراسات التصوف وعلوم التراث

مجلة علمية دولية مُحكمة
تعنى بحقائق علوم الشريعة
ودقائق علوم الحقيقة

ردمد (النسخة المطبوعة): 4967 - 3062
ردمد (النسخة الالكترونية): 4975 - 3062

المجلد الثاني - العدد الأول
ذو الحجة ١٤٤٦هـ
يونيو ٢٠٢٥ م

البيت المحمدي للتصوف

تصدر عن أكاديمية أهل الصفة لدراسات التصوف وعلوم التراث
بمؤسسة البيت المحمدي المشهرة برقم (10684) لسنة (2017)

*Ahl al-Suffa Journal for Sufi Studies and Heritage Sciences* Vol. 2 No. 1, pp. 01-60 (June.2025)
DOI: https://doi.org/10.70703/5mrvwn50
E-ISSN 3062-4975/ ISSN 3062-4967

# البعد الصوفي وأثره في بعض جوانب الفنون الإسلامية: دراسة لبعض النماذج المختارة من خوانق الصوفية في مصر

# THE *SUFI* DIMENSION AND ITS INFLUENCE ON SELECTED ASPECTS OF ISLAMIC ARTS: AN EXAMINATION OF SUFI KHANQAHS IN EGYPT[1]

**محمد سالم الصعيدي**

*كلية اللغة العربية بالمنصورة، جامعة الأزهر، مصر*

**Mohamed Salem Al Saeidy**

*Faculty of Arabic Language, Mansoura, Al-Azhar University, Egypt*

[1] Article received: January 2025; article accepted: April 2025

**الملخص:**

يتناول هذا البحث بالدراسة والبيان، أثر الأدب الصوفي في الفن المعماري، في مصر في العصور الوسطى، حيث لعب التصوف دورا مهما في وجدان وعقل وفكر الفنان المسلم، ومع انتقال الفاتحين أمثال؛ صلاح الدين وغيره من المشرق انتقلت تلك المؤثرات في ركابهم، وبدأ الكشف عن وجه أخر من وجوه الفن الإسلامي، يبرهن أن ثمة علاقة قوية بين الفن والأدب الصوفي، تمثلت في الآيات والعبارات الدعائية، وأشكال الزخارف، وهذا البحث يسهم ولو بشيء في وضع لبنة من لبنات العلاقة بين الفن والتصوف، حيث يشير الباحث إلى واحدة من أهم مؤسسات التصوف في العصور الوسطى، (الخوانك أو الخوانق) مبينا ماهيتها، ووظيفتها، وترتيبتها الوظيفي والإداري، ثم الحديث عن بعض النماذج لتلك الخوانك، مثل: خانقاة سعيد السعداء، والخانقاه البندقدارية، وخانقاة سلار وسنجر، متناولا بعض التفاصيل الفنية، وعلاقة تلك التفاصيل بالأدب والتراث الصوفي.

**Abstract:**

This study examines the influence of Sufi literary traditions on architectural expression in medieval Egypt, examining how Sufism profoundly shaped the aesthetic sensibilities, intellectual frameworks, and creative vision of Muslim artisans. The westward migration of military leaders, including Salah al-Din al-Ayyubi and his contemporaries from the eastern Islamic territories, facilitated the transmission of these cultural and spiritual influences. This phenomenon revealed a distinctive dimension of Islamic artistic production, substantiating the existence of a profound interconnection between artistic expression and Sufi literary traditions, as evidenced through Quranic inscriptions, supplicatory formulae, and decorative programs. The present research contributes to the scholarly understanding of the art-Sufism nexus through a focused

examination of the khanqah, one of the preeminent institutional forms of medieval Sufism. The study delineates the essential characteristics, societal functions, and administrative hierarchies of these establishments. Three exemplary case studies are analyzed: *Khanqah Sa'id al-Su'ada'*, *al-Khanqah al-Bunduqdariyya*, and *Khanqah Salar wa Sanjar*. Through detailed architectural and decorative analysis, the investigation elucidates the material manifestations of Sufi literary and spiritual traditions within these monuments, demonstrating how mystical concepts were translated into tangible artistic forms.

**الكلمات المفتاحية**: الرمزية، الفن، الحضارة، التصوف، خوانك.

**Keywords:** Symbolism, Islamic art, Medieval Islamic civilization, Sufism, *Khanqahs*

## بسم الله الرحمن الرحيم

## المقدمة

الحمد لله، والصّلاة والسّلام على سيّد الخلق، سيّدنا رسول الله، صلّى الله عليه وآله وصحبه ومن والاه.

وبعد:

فإنَّ التصوّف والفنّ علاقةٌ طرديّةٌ وأثرٌ ومؤثّر، فالتصوّف علمٌ يُعرَف به كيفيّة السّلوك إلى حضرة ملك الملوك، وتصفية البواطن من الرذائل، وتحليتها بأنواع الفضائل، وهو على ثلاث مراحل:

- **علمٌ**: وهذا أوّله.
- وعملٌ: وهذا أوسطه.
- **وموهبةٌ ومِنَحٌ**: وهذا منتهاه(2).

وهذا البحث بمثابة حلقة الوصل بين التصوّف والفنّ، وكأنّ الباحث قد أراد من خلال هذا البحث أن يربط بين التصوّف الّذي ساد في العصور الوسطى، وبين الحركة الفنيّة.

**والمراد بالفنيّة هنا:** الزخارف وفنّ العمارة في الخوانك؛ إذ لو أطلقنا الحديث عن أثر التصوّف على الفنّ لاندرج تحته الشّعر والنثر والخَطابة وغيرها من الفنون.

لكنّ الباحث تطرّق لإشكاليّةٍ واحدةٍ، وهي الفنّ التّشكيليّ، ممثّلًا في شكل الوحدات الزخرفيّة، وابتكار وحداتٍ بعينها تتوافق مع تلك الفلسفة، فالمثمَّنات والمثلَّثات والمسدَّسات والنّجوم ما هي إلّا ترجمةٌ لتلك الأفكار!

فقد عالج البحث بعض الإشكالات الفنيّة المرتبطة بالتصوّف، بدءًا من اختيار المكان، وهو أمرٌ فرضته الطبيعة الصوفيّة آنذاك، ورأيناه جليًّا في مكان الخوانق ودور العبادة المرتبطة بالمتصوّفة.

---

(2) أحمد بن محمد بن عجيبة، معراج التشوف إلى حقائق التصوف، تحقيق عبد المجيد خيالي، (الدار البيضاء: مركز التراث الثقافي المغربي، د. ت)، ص4.

كما أنّ البحث عالج جانبًا من جوانب التراث الصوفيّ، وأثره في الفنّ الإسلاميّ، في مصر في العصور الوسطى، حيث يتناول الباحث فيه بالبحث والتدقيق، أثر التصوّف في الفنّ المعماريّ، ملقيًا الضوء على جانبٍ من جوانب العمارة الإسلاميّة، ألا وهو (عمارة الخوانك أو الخوانق).

**والخوانك:** أماكن ومؤسّساتٌ معماريّةٌ ذات طابعٍ فنّيّ، وسمتٍ خاصٍّ، أعدّت في الأساس لتكون ملاذًا وملجأً للصوفيّة، يجمع فيها بين علوم الدين والدنيا، وبين الشريعة والحياة، ولها آدابٌ وسلوكياتٌ شديدة الخصوصيّة.

**ومن أهمّ آدابها:** التزام الآداب الشرعيّة، من احترام المؤسّسة، والخضوع لضوابطها وشروطها، ولمريديها وقاصديها أماكن خاصّةٌ للمبيت والسكن تعرف بالخلاوي.

كما أنّ الخانقاه تجمع في تكوينها المعماريّ بين المسجد، من حيث وجود المنبر والمحراب والمئذنة وغيرها من عناصر المسجد، وبين تصميم المدرسة، بجانب الخلاوي والمرفقات والملاحق المعدّة لتوفير كلّ سبل الراحة لطالب العلم.

ويبرز الباحث من خلال البحث بعض جوانب الأدب الصوفيّ، من خلال الرّبط بين العبارات والنصوص المختارة بعنايةٍ من قبل الفنّان المسلم، للتدليل على طبيعة المنشأة التي يرى الباحث أنّها انعكاسٌ طبيعيٌّ لما يتلقّن ويعلّم داخل المؤسّسة.

فهناك جمالٌ روحيٌّ وفلسفيٌّ كامنٌ خلف ما يُعرَف بالأداء الوظيفيّ للعناصر المعماريّة، حاول الباحث التّفتيش خلف تلك النصوص ليكشف اللِّثام عن تلك الحالة الرُّوحيّة الّتي تخلّق بها أهل الصنعة من النقّاشين والفنّانين الّذين لا يستبعد أن يكون منهم من درَّس داخل تلك المؤسّسات، فجاءت انفعالاته ورسومه وخطوطه تعبيرًا صادقًا وإلهامًا لرسالة تلك المؤسّسات.

فاختيار آياتٍ بعينها، كآية الكرسيّ، أو آيات التّفكّر والتّدبّر في خلق السماوات والأرض، أو آيات الفناء داخل القِباب الضَّريحيّة، أو الحديث عن الجنان، والخلود، والبعث، والحساب، والخلوة، ما هي إلّا إشاراتٌ ورسائل أراد الفنّان أن ينقُلها إلى المتلقّي عبر ريشته وقلمه وخطّه وكتاباته؛ لتكون شاهدًا على العصر.

**أهمية البحث وأسباب اختيار الموضوع:**

تعود أهمية هذا البحث إلى الكشف عن جزءٍ من أجزاء التصوّف، وهدفٍ من أهدافه، كما تبرز فلسفة التصوّف، وعلاقته بالفنّ الإسلاميّ، ويبرهن على أنّ الفنّ وليد التصوّف، وأنّ ثمّة علاقةً وطيدةً بين الفنّ والتصوّف، وأنّ الفنّان ابن بيئته ووليد عقيدته.

**ومن الأسباب التي دعتني للكتابة في هذا الموضوع:**

- الرغبة الصادقة في إبراز مزايا التصوّف الحقّ.
- الرّبط بين التصوّف والفنّ، وإبراز تلك العلاقة الصادقة التي عبّر عنها الفنّان المسلم في زخارفه وكتاباته وحيله المعماريّة والفنيّة.
- إبراز جانبٍ إنسانيّ –ربّما يخفى على البعض– من جوانب الحضارة الإسلاميّة.
- البرهنة على أنّ الفنّ الإسلاميّ لم يكن مجرّدًا من الرّوح والإبداع.

**إشكاليّة البحث:**

هذا البحث يشير إلى جانبٍ من جوانب التصوّف الإسلاميّ، حيث يربط بين الرمزيّة والدلالة، وأثرهما في الفنون الإسلاميّة، ويبحث عن مكنون وشخصيّة الفنّان المسلم المتأثّر بالتيّار الصوفيّ، خصوصًا في العصرين الأيوبيّ والمملوكيّ.

**أهداف البحث:**

1– المساهمة في إبراز جانبٍ من جوانب التصوّف والفنّ الإسلاميّ.

2– التعريف ببعض جوانب الفنون الإسلاميّة في ظلال التصوّف.

3– الرّبط بين التصوّف والفنّ.

**الدراسات السابقة:**

في الواقع، هناك بحوثٌ قليلةٌ –تعتبر في حكم النادر– هي التي ربطت بين التصوّف والفنّ، بجانب بعض الدراسات الأخرى التي أشارت من طرفٍ خفيٍّ إلى أثر التصوّف في الفنّ الإسلاميّ، منها:

1– نعمان الطيّب سليمان، الخوانق، مجلّة كليّة اللغة العربيّة بالقاهرة، ع 7، 1989م.

2- سليمان بن عامر الشّعيلي، الألوان ودلالتها في القرآن الكريم، مجلّة جامعة الشارقة للعلوم الشرعيّة والإنسانيّة، مج 4، ع 3، 2007م.

3- حنان مطاوع، الألوان ودلالتها في الحضارة الإسلاميّة.. مع تطبيقٍ على نماذج من المخطوطات العربيّة، مجلّة الاتّحاد العامّ للآثاريين العرب، ع 18، 2017م.

4- هيام مهدي سلامة، التصوّف وأثره على الفنّ الإسلاميّ، مجلّة العمارة والفنون والعلوم الإنسانيّة، ع 7، 2017م.

5- عبد العال، علاء الدين عبد العال، أضواءٌ جديدةٌ على نقش إنشاءٍ وتجديد قيساريّةٍ بمدينة دسوق، موقوفةٍ على دار سعيد السّعداء، مجلّة العمارة والفنون والعلوم الإنسانيّة، مج 6، ع 28، 2021م.

6- محمد سالم عبّاس الصعيدي، التصوّف وأثره على الفنون الإسلاميّة في مصر إبان العصر المملوكيّ، مجلّة كليّة اللغة العربيّة بأسيوط، العدد 42، 2023م.

وغيرها من البحوث والدراسات، لكن تبقى الإشكاليّة أنّ تلك الدراسات اهتمّت بالجانب الوظيفيّ، وبعدها أشارت من طرفٍ خفيٍّ إلى جانبٍ واحدٍ من جوانب الأثر الصوفيّ، كالألوان مثلًا، لكن تبقى قضيّة الرّبط والتحليل بين التصوّف والفنّ.

فكلّ هذه المنشآت تمّ تناولها تقريبًا، لكن من نواحٍ مختلفةٍ، كالنواحي التاريخيّة، أو النواحي الإداريّة والتشريعيّة، أو من ناحية الأثر الحضاريّ والفكريّ والثقافيّ؛ كالحديث عن الذين تخرّجوا فيها وأثّروا في الحياة العامّة.

**لكن تبقى القضيّة الأهمّ**: أنّ تلك المؤسّسات صوفيّةٌ خالصةٌ، ومع هذا لم تنل حظّها الوافي من الرّبط بين التصوّف الّذي أنشئت من أجله، وبين الفنون الّتي اشتملت عليها تلك المؤسّسات.

والعجيب أنّ البعض لا يزال ينظر إلى الفنّ الإسلاميّ نظرةً تجريديّةً بعيدةً عن البعد الفلسفيّ الرّوحيّ، مع أنّ الناظر إلى عصرنا المعاصر يرى أنّ تاجرًا أو صانعًا في صنعةٍ أو حرفةٍ فتح حانوتًا، يختار له اسمًا رمزيًّا يشير إلى ماهيّة المكان ووظيفته، حتّى إنّ بعضهم ربّما اختار من آيات القرآن الكريم ما يتناسب مع وظيفة وطبيعة تلك المؤسّسة!

فما بالنا بمؤسّساتٍ ومعاهد قامت على أكتاف العلوم الفلسفيّة والرُّوحيّة والإبداعيّة، وأُنشئت لتزكية النفس والارتقاء بها، أليس من الأولى أن يكون ثمّة ربطٌ بين الجمال والتصوّف؟!

**منهج البحث:**

سلك الباحث أكثر من منهجٍ، بحسب ما تقتضيه الدراسة، منها: المنهج الوصفيّ، والمنهج التحليليّ، والمنهج الاستقرائيّ، وغيرها من المناهج البحثيّة.

**خطّة البحث والدراسة:**

بين مقدّمةٍ وخاتمةٍ، جاءت مباحث الدراسة على هذا النحو:

**التمهيد.**

**المبحث الأوّل:** (دار سعيد السّعداء) (569هـ = 1174م)

**المبحث الثاني:** الخانقاه البندقداريّة (٦٨٣هـ = ١٢٨٤م).

**المبحث الثالث:** خانقاه سلار وسنجر (703هـ = 1304م)

**المبحث الرابع:** أثر التصوّف في عمارة الخانقوات.

**الخاتمة.**

**قائمة المصادر والمراجع.**

## التمهيد

لا شكّ أنّ الرمز والدلالة من القضايا الّتي تحتاج إلى بحوثٍ ودراساتٍ أكثر، خصوصًا أنّ هناك بعض النظريّات التي تنفي عن الفنّ الإسلاميّ صفته الفلسفيّة، مدّعيةً أنّ الفنّ تجريديٌّ، وأنّ الفنّان لما رسم رسومه وزخارفه كان يهدف فقط إلى ملء الفراغ وإضفاء نوعٍ من الجمال على مشغولاته وتُحَفه!! ولكن، بالتدقيق والنظر والتمحيص، يتّضح أنّ الفنّ جزءٌ لا يتجزّأ من الحضارة والعقيدة، وأنّه يعبّر بصدقٍ عن الحالة الوجدانيّة التي عاشها المسلم في فترات الجمال والقوّة.

يقول توماس كارليل[3]: «الرّمز مجمع الإعلان والكتمان، وملتقى الصمت والبيان، بفضله يهتدي الإنسان ويغوى، ويسعد ويشقى، وبينما أجال بصره، ألفى نفسه محاطًا بالرموز، منها ما هو معروفٌ، ومنها ما هو مجهولٌ، فالعالم رمزٌ يشير إلى بارئه، والإنسان نفسه رمزٌ يشير إلى خالقه، وكلّ عملٍ يعمله فهو رمزٌ يبرز فيه للمشاعر الظاهرة فضل مواهبه الباطنة»[4].

فقد ربط الفنّان المسلم– بصفةٍ عامّةٍ – بين الشكل والمضمون، والجوهر والمظهر، فجاء الفنّ الإسلاميّ فنًّا متناسقًا، اجتمعت فيه رُوح الإنسان مع صنعته، بعكس الفنون الأخرى التي جاءت خاليةً من الرُّوح، مجرّد زخارف، أو قوالب مصمتةٍ تصبّ على تحفٍ متعدِّدةٍ بغرض الزينة فحسبُ[5].

---

(3) فليسوف بريطاني، 1795 – 1881، أصوله من أسكتلندا، عمل بحقل التعليم، ثم تخصص في التراث الشرقي، وله العديد من المصنَّفات حول التاريخ الإسلامي والسيرة النبوية المطهرة، ومن أشهر مؤلفاته «الأبطال»، الذي عقد فيه فصلًا عن سيدنا رسول الله ﷺ. للمزيد نجيب العقيقي، المستشرقون، الطبعة الثانية، (القاهرة: دار المعارف، 1964م)، 2/ 481، وسعيد محمد علي بوعوانة، الفيلسوف الإنكليزي توماس كارليل وقراءته في السيرة النبوية: عرض ونقد، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والدراسات الإسلامية، مج16، ع2، 2019م، ص 89.

(4) توماس كارليل، فلسفة الملابس، ترجمة: طه السباعي، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2003م)، ص181.

(5) أنصار محمد عوض، الأصول الجمالية والفلسفية للفن الإسلامي، رسالة دكتوراه بكلية التربية الفنية جامعة حلوان 2002م، ص268.

فالتّشكيلات الزخرفيّة الهندسيّة –مثلًا– جاءت نتيجةً لفكر الفنّان المسلم، وعقله، وتفوّقه في مجال الرياضيّات؛ تفوّقًا انعكس على زخارفه وأشكاله بشكلٍ متقنٍ وبديعٍ(6).

**فمثلًا:** عند النظر إلى النّجمة المسدّسة، يتبيّن أنّها عبارةٌ عن تلاقي مثلّثين مندمِجين يمثّلان تلاقي السّماء بالأرض، هذا التلاقي وهذا الاندماج النابع من شخصيّة وتكوين ووِجدان الفنّان المسلم، الذي اهتدى إلى تلك الفكرة من تزاوج السماء بالأرض دومًا في آي الذكر الحكيم، فقد ورد ذكر السّماوات مع الأرض في مائةٍ وثلاثٍ وثلاثين آيةً (133 آيةً).

من ذلك قول الله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: 164].

وقوله جل جلاله: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [آل عمران: 190].

كما ورد ذكر السّماء مع الأرض في خمسة عشر موضعًا (15 موضِعًا)، ألا يدعو هذا الرقم إلى التّفكّر والتّدبّر؟!

كما أنّ النّجمة المثمّنة عبارةٌ عن تداخل مربّعين بعضهما مع بعض، كلّ مربّعٍ له دلالةٌ ورمزيّةٌ، المربّع الأوّل يمثّل قوى الطبيعة الأربع؛ (فالأعلى يمثّل الهواء، والأدنى يمثّل التراب، والضلع الأيمن يمثّل الماء، والأيسر يمثّل النار)، والمربّع الثاني يمثّل الاتّجاهات الأربعة: (الشمال، والجنوب، والشرق، والغرب)(7).

**كما قيل:** إنّ المثمّن يشير إلى عرش الرّحمن(8)، قال تعالى: ﴿وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا ۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾ [الحاقة: 17].

---

(6) علي الطايش، الفنون الزخرفية المبكرة، (زهراء الشرق، 2000م)، ص18.

(7) عفيف البهنسي، الفن الإسلامي، (دار طلاس للدراسات والنشر، 1986م)، ص 103، وعبد الناصر ياسين، الرمزية الدينية في الزخرفة الإسلامية، الطبعة الأولى، (القاهرة: مكتبة زهراء الشرق، 2006م)، ص18.

(8) عبد الناصر ياسين، الرمزية الدينية، ص19.

وعند النّظر إلى التّحف الإسلاميّة، يُلاحَظ أنّ الفنّان استخدم كِيزان الصَّنَوبَر، وعناقيد العنب، وأفلاج النّخيل، وغيرها من الزخارف، بشكلٍ محوريٍّ؛ وذلك لوجوهٍ:

1- توافر تلك العناصر في الطبيعة والبيئة المحيطة، وعلى التّحف السّابقة.

2- رمزيّة ودلالة تلك العناصر.

3- التّأثّر الواضح بالفكر الصّوفيّ، والفلسفة الرّوحيّة التي كانت منتشرةً في ربوع العالم الإسلاميّ، خصوصًا في القرنين السّادس والسّابع الهجريَّين.

## المبحث الأوّل

## (دار سعيد السّعداء)

## (569هـ = 1174م)

من اسمها يظهر وصفها، أعاد بناءها النّاصر صلاح الدين الأيوبيّ (569-589هـ = 1174-1193م)؛ لتكون أوّل مؤسّسةٍ للصوفيّة بهذا الشكل في مصر، وكانت من قبل رمزًا للبطش والظلم والقهر، حيث كانت تأوي قنبرًا المعروف بـ«سعيد السّعداء»[9].

**وفي مقابلتها**: دار الوزارة، وكأنّ صلاح الدين في رسالةٍ فلسفيّةٍ أراد أن يمحو من نفوس المصريّين واقع وألم تلك الدار، فجعلها مؤسّسةً لتغذية الرّوح، ورباطًا من ربط مصر، واختار لها رجالًا بعنايةٍ، ليكونوا رهبان الليل، فرسان النهار، ويقوّي بهم الجيش الّذي سيقطع دابر الصليبيّين فيما بعد، ويعيد بهم فلسطين وبيت المقدس.

ولكي تتمكّن المؤسّسة من أداء دورها الرائد، أوقف عليها صلاح الدين أوقافًا جليلةً، منها: بستان الحبّانيّة، وهو من أجود بساتين مصر، وقيصاريّةٌ بالقاهرة، وناحية دَهْمَرُو، وغيرها من الأوقاف، ورتّب لكلّ القاطنين طعامهم، وراتبهم، وجراياتهم، وَفْق

(9) أحد الأستاذين المخنكين خدام القصر، عتيق الخليفة المستنصر، قتل في سابع شعبان سنة أربع وأربعين وخمس مئة 544هـ/ 1149م، والغريب أن هذا الرجل برغم شهرته وسطوته، فإنَّ نهايته كانت مأسوية؛ حيث قتل وفصلت رأسه عن جسده، ورمي بها من أعلى القصر الفاطمي، وصلبت جثته على باب زويلة. أحمد بن علي المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، الطبعة الأولى، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1418هـ/ 1997م)، 282/4.

نظامٍ محكمٍ، كما سنرى[10].

**التحليل الفنّيّ للخانقاه وتأثّر عناصرها الفنيّة بالتصوّف:**

حدّد علي مبارك موقع الخانقاه بقوله: «تجاه حارة المبيّضة من الجماليّة[11]، على يمنة السالك من شارع الجماليّة إلى المشهد الحسينيّ، خلف قره قول الجماليّة. به أربعة ألونةٍ وعدّة خلاوٍ، وللصوفيّة تحتها قبورٌ، دفن بها بعض الصوفيّة، وقد تغيّر بعض مبانيه الأصليّة، وجعل به منبرٌ وخطبةٌ»[12].

لم يتبقّ من تلك الخانقاه سوى قطاعٍ صغيرٍ عبارة عن مدخلٍ رئيسٍ، ولعلّه من الملاحظ أنّ المدارس والخوانق تشتمل في الغالب على بابٍ واحدٍ؛ للتحكّم في الداخلين إلى المؤسّسة، بعكس المساجد.

كما يلي المدخل دركاةٌ، ولعلّ فكرة الدّركاة[13] من الأفكار المعماريّة المتأثّرة بالفلسفة الصوفيّة، حيث تؤدّي إلى منافع وقلب الخانقاه عبر مدخلٍ منكسرٍ أو دهليزٍ يوفّر جوًّا من الهدوء والطّمأنينة، ويهيّئ الداخل تهيئةً روحيّةً نفسيّةً، تشبه تلك الآداب

---

(10) للمزيد عن تأريخ تلك المنشأة يرجى مطالعة: أحمد بن علي القلْقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، شرحه وعلق عليه وقابل نصوصه: محمد حسين شمس الدين، الطبعة الأولى، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1407هـ/ 1987م)، 417/3، والمقريزي: الخطط، 282/4.

(11) أحد الشوارع القديمة والأحياء العتيقة بالقاهرة، وتحديدًا في شمالها، عُرف بهذا الاسم نسبة للمدرسة الجَمَالية التي أنشأها الأمير جمال الدين الاستادار 811هـ/ 1408م، وهو الشارع الذي تحدث عنه علي مبارك وقال: «ويعرف بشارع باب النصر»، ويبدأ من باب النصر وحتى المشهد الحسيني، ولا يزال حي الجمالية. المقريزي: الخطط، 263/4، وعلي مبارك، الخطط التوفيقية الجديدة لمصر والقاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، الطبعة الثانية، (القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، 1425هـ/ 2004م)، 195/2.

(12) علي مبارك، الخطط، 4/ 211.

(13) كلمة فارسية الأصل تعني الفناء أمام القصر، أو الحوش، وتعني كذلك العتب، وأطلقت على عتب السلطان، وفي المصطلح الأثري فإن الدركاة تعني: فتحة صغيرة ضيّقة تلي باب الدخول، يتوصل منها إلى دهليز أو ممر ضيق، والغرض من ذلك هو التمويه وفصل الداخل عن الخارج. للمزيد: رينهارت بيتر آن دُوزِي، تكملة المعاجم العربية، ترجمة محمد سليم النعيمي، جمال الخياط، الطبعة الأولى، (العراق: وزارة الثقافة والإعلام، 2000م)، 339/4، وعاصم رزق، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، الطبعة الأولى، (القاهرة: مكتبة مدبولي،2000م)، ص106.

الّتي نراها في الأدب الصوفيّ، فلا يمكن الولوج والتّبحّر داخل العلوم الرُّوحيّة والسلوكيّة مباشرةً، دون المرور على آدابٍ وعلومٍ تمهيديّةٍ، وكذلك نجد وجه الشّبه في توفير الهدوء والسّكن، وتحقيق الخلوة بالخالق سبحانه. ثم يأتي صحن الخانقاه، وهو أشبه بالقلب النابض، والقائد من الجند، منه تتفرّع الأفرع.

والمتأمّل في هذا الطِّراز تحديدًا، يجد ثمّة رابطًا غريبًا بينه وبين نظام التّخميس في الجيش، حيث تتركّز القيادة في الأغلب في منتصف الجيش، ونجد ذلك في صحن المنشأة. ثم يأتي دور المقدّمة، وهو أعظم الألوية، ونجد ذلك في الحرم أو بيت الصّلاة، أو الرِّواق أو الإيوان القبليّ (الجنوبيّ)، ثم المجنبتان، وأخيرًا المؤخّر أو الرِّواق البَحْريّ، بجانب الحواشي أو الملحقات(14).

**أمّا عن النصّ الكتابيّ الّذي وُجد في «قيصاريّة دسوق» الموقوفة على الخانقاه، وهو نصٌّ كتب بالخطّ الثّلث، ونفذ بطريقة الحفر الغائر، محفوظٌ بمتحف الفنّ الإسلاميّ تحت رقم (484)، وجاء فيه:**

«العزّة لله وحده، اللهمّ ارحم الملك النّاصر صلاح الدّنيا والدّين وارض عنه، الّذي أنعم على صوفيّة العجم بهذه القيصاريّة، وأوقفها على بقعتهم الّتي تُعرَف بـ«دار السّعيد السّعداء» بمحروسة القاهرة، ممّا أمر بهذا الباب الجديد، والفتح السّعيد، سيّد الملوك والعبيد، عماد الدّنيا والدّين، سلطان الإسلام والمسلمين، عضد الدّولة القاهرة، تاج الملّة الزّاهرة، نظام العالم، فلك المعالي، العزيز عثمان بن يوسف بن أيّوب، ظهير أمير المؤمنين، خلّد الله ملكه، في تاريخ ربيع الأوّل سنة أربعٍ وتسعين وخمسمائةٍ، وصلّى الله على محمّدٍ

(14) للمزيد عن عمارة الخانقاه يرجى مطالعة: عاصم رزق، خانقاوات الصوفية في مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي، الطبعة الأولى، (القاهرة: مكتبة مدبولي، 1417هـ - 1997م)، 1/ 154 – 158، وأحمد عبد الرازق، العمارة الإسلامية في مصر منذ الفتح العربي وحتى نهاية العصر المملوكي، الطبعة الأولى، (القاهرة: دار الفكر العربي، 1430هـ/ 2009م،) ص 215، وحسن قاسم، المزارات الإسلامية والآثار العربية في مصر والقاهرة المعزية، تصدير فضيلة الشيخ علي جمعة مفتي الديار الأسبق، تحقيق: حسام عبد الباسط، (مصر: مكتبة الإسكندرية، 2017م)، 3/ 7، نعمان الطيب سليمان، الخوانق، مجلة كلية اللغة العربية بالقاهرة، ع7، 1989م، ص417.

وآله وأصحابه أجمعين»[15].

**تحليل النص:**

– لفظ «العزّة لله»: إقرارٌ بالعبوديّة من صلاح الدّين، الّذي وصف نفسه بالسلطان، وسيّد الملوك والعبيد، غير أنّه في رحاب الله عبدٌ ذليلٌ، يعترف أنّ العزّة لله وحده، وهذا عين التصوّف: الإقرار بالعبوديّة والرّبوبيّة للخالق الواحد الأحد، مهما علا قدر العبد، ومهما عظم خدمه وعبيده. يقول ابن عطاءٍ رحمه الله ورضي عنه: «فعزّة المؤمن بربّه، لا يعتزّ بغيره، لعلمه أنّ العزّة للّه جميعًا، وأنّه العزيز فلا عزيز معه، والمعزّ فلا معزّ معه، فأعزّته الثّقة، ونصره التّوكّل، فلن يهن لصدق ثقته بربّه في قسمته، ولم يحزن لاعتماده عليه في وجود منّته»[16].

قلت: «وكان هذا الشّعار نقشه بعض الصالحين والملوك من السّابقين، أمثال: الإمام الحسن بن عليٍّ رضي الله عنه[17]، ومروان بن الحكم[18] (64-65هـ / 684-

(15) علاء الدين عبد العال، أضواءٌ جديدةٌ على نقش إنشاءٍ وتجديد قيساريّةٍ بمدينة دسوق، موقوفةٍ على دار سعيد السّعداء، مجلّة العمارة والفنون والعلوم الإنسانيّة، مج 6، ع 28، 2021م، ص 809.

(16) أحمد بن عطاء الله السكندري، التنوير في إسقاط التدبير، تحقيق: محمد عبد الرحمن الشاغول، الطبعة الأولى، (القاهرة: المكتبة الأزهرية للتراث، 2007م)، ص152.

(17) الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي، سبط رسول الله ﷺ وريحانته من الدنيا، وأحد سيدي شباب أهل الجنة، روى عن جده، وأبيه علي، توفي رضي الله عنه في حدود سنة 50 هـ/ 670م، وله من أعمال البر والخير ولم شمل المسلمين ما يحتاج إلى مجلدات، وهو أعظم من أن يترجم له في سطرين، وأشهر من أن نعرف به، رحمه الله ورضي عنه، ويكفي أنه قد بايعه أكثر من سبعين ألفًا فقال: «لا يهراق على يدي محجمة من دم»، وكان حسين بن علي الجعفي وابن عيينة يحدثان عن أبي موسى، عن الحسن، عن أبي بكرة، عن النبي ﷺ، قال: «ابني هذا سيد، ويصلح الله به بين فئتين عظيمتين». أحمد بن عبد الله العجلي، تاريخ الثقات، الطبعة الأولى، (دار الباز، 1405هـ-1984م).

(18) مروان بن الحكم، بن العاص بن أمية 64-65هـ = 684-685م، من صناديد بني أمية، وهو رأس الفرع المرواني بعد وفاة معاوية بن يزيد واضطراب أمر بني أميه استطاع أن يستغل تلك الفرصة لصالحه، وعقد مؤتمر الجابية الشهير سنة 64هـ = 684م، الذي استطاع أن يحشد فيه لنفسه ويعيد مجد بني أمية، ويتغلب على حركة الزبير وأتباعه، ويمهد الطريق لعبد الملك بن مروان ليكون خليفة من بعده، وبهذا يكون قد أغفل الفرع السفياني تمامًا، وجرت في عهده العديد من الأحداث الجسام. للمزيد: خليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، المحقق أكرم ضياء العمري، الطبعة الثانية، (دمشق وبيروت: دار القلم، ومؤسسة الرسالة، 1397هـ)، ص 259.

685م)، فكان شعار خاتمه: "العزّة لله"»[19].

– التّرضّي على صاحب المؤسّسة، وهي عادةٌ إسلاميّةٌ صوفيّةٌ قديمةٌ قدم الشريعة الإسلاميّة نفسها.

– العزّة والفخر بالدّين من سمات أهل الله في وجه أعداء الله، فقوله: «**سيّد الملوك والسلاطين**»، كما ورد بالعديد من النقوش والمصادر الأثريّة التي ترجع لعصر النّاصر، تبيّن عزّته بدينه، في مقابل خفض جناحه للمؤمنين؛ ولذا نجد اللقب «**ناصر العدل**»، وغيرها من الألقاب التي تبرز الجانب الرُّوحيّ والإيمانيّ والصوفيّ في شخصيّة صلاح الدّين.

– **تاج الملّة**[20] **الزّاهرة، نظام الملك، فلك المعالي**، تلك الألقاب الثلاثة لها أبعادٌ روحيّةٌ جليلةٌ.

– أمّا **تاج الملّة**؛ فيعني: بها الملّة الإسلاميّة، وهي الظاهرة على ما دونها، ولما كان النّاصر صلاح الدّين، هو رأس البلاد والعباد، وهو ملك مصر والشّام، وله مطلق الحرّيّة على مقدّسات المسلمين، فقد قرن اسمه بألقابٍ رُوحيّةٍ تُضفي عليه تلك السّلطة الدينيّة والمِلكيّة، فهو «**ناصر الدّنيا والدّين**» و«**نظام الملك**». ولعلّ المتأمّل **الأدب الصّوفيّ**، يجد أنّ هذا اللقب متحقّقٌ مع بعض مشايخ وأئمّة الصوفيّة، من ذلك عند ترجمة الإمام شمس الدّين الحنفيّ، حيث جاء في لفظ ترجمته: «**قطب الزّمان، وواحد الأوان، وشيخ أهل العرفان، سلطان الأولياء، ومولانا تاج الملّة والدّين**»[21]. أضف إلى ذلك تأثّر صلاح الدّين بالدّولة السّلجوقيّة ونور الدّين محمود، والمعروف أنّهما من **أرباب التصوّف**، والشّاهد أنّ علاماتٍ وأماراتٍ التصوّف كانت **باديةً ظاهرةً بارزةً** في كلّ عناصر تلك الخانقاه المعماريّة والفنّيّة والوظيفيّة!

**ثانيًا: الوظائف الدينيّة داخل الخانقاه وعلاقتها بالتصوّف:**

تعدَّدت الوظائف في تلك الخانقاه، تعدُّدًا يعكس الأثر الصوفيّ والتّراث الصوفيّ

(19) محمد بن حبان البُستي، الثقات، الطبعة الأولى، تحقيق، محمد عبد المعيد خان، (الهند: دائرة المعارف العثمانية، 1393هـ- 1973م)، 315/2.

(20) القلْقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، 6/ 42.

(21) الحسن بن محمد بن قاسم الفاسي، طبقات الشاذلية الكبرى = جامع الكرامات العلية في طبقات السادة الشاذلية، الطبعة الثانية، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1426هـ/ 2005م)، ص 120.

فيها، حيث تنوّعت الوظائف بين وظائف دينيّةٍ، فكريّةٍ، علميّةٍ، ثقافيّةٍ، وأخرى وظائف خدميّةٍ، في ربطٍ ماتعٍ بين الدّنيا والدّين، والجوهر والمظهر، ولتدلّل بحقٍّ على أنّ صلاح الدّين، استحقّ لقب ناصر الدّين والدّنيا.

**شكل رقم (1) النص التذكاري لقيسارية دسوق:**

**أولًا: الوظائف الدينيّة:**

**شيخ الخانقاه:** وكان يعرف بـ«شيخ الشيوخ»، أحد أرفع المناصب، لا يتولّاه إلّا فقيهٌ شافعيٌّ المذهب، محدّثٌ، عالمٌ جامعٌ، أو شيخ مشيخة الشيوخ، وأصلها وموضوعها التحدّث في كلّ ما يتعلّق بأمر الخوانق، واعتبار الخانقاه الصلاحيّة هي النّبراس والأساس لكلّ الخوانق، وظلّ لقب شيخ المشيخة يُطلَق على من يتولّاها، حتّى إنشاء خانقاه سرياقوس، كما سيأتي بيانه عند الحديث عنها[22]. **ومن أشهر من تولّى منصب مشيخة الشيوخ فيها:** مولانا نجم الدّين الخبوشانيّ[23]. والشيخ شمس الدّين محمّد بن أبي بكرٍ محمّد الأيكي الفارسيّ[24]، وعمر بن محمّد بن عمر بن عليّ بن محمّد بن

(22) القلقشندي، صبح الأعشى، 365/11.

(23) العالم العلامة، بحر العلوم والفنون، الذي جمع بين الفروع والأصول، مولانا أبو البركات محمد بن الموفق بن سعيد بن علي بن الحسن بن عبد الله الخبوشاني، الملقب بنجم الدين الفقيه الشافعي، 587هـ = 1191م كان فقيهًا فاضلًا كثير الورع، وهو شيخ الناصر صلاح الدين، وكان الناصر يجله ويدنيه، له حافظة قوية، وعقلية متفردة، وزهد يذكر بجيل الصحابة، وبلغ من قوة حفظه أنه صنف كتابًا اسمه «المحيط» فضاع فأملاه مرة أخرى كاملًا من حفظه، وقد بلغ ستة عشر مجلدًا! وهو الذي أشار على الناصر بتعمير مدرسة بجوار قبر مولانا الإمام الشافعي دفن بها رحمه الله في التاريخ المذكور.. للمزيد: أحمد بن محمد ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، الطبعة الأولى، (بيروت: دار صادر، 1971م)، 240/4.

(24) محمد بن ابى بكر بن محمد الفارعي الأيكي الصوفي الفقيه الشافعي 697هـ = 1298م، وكان شيخًا فاضلًا، كثير الفنون، ولي مشيخة الشيوخ بديار مصر، وولي زاوية الغزالي بدمشق مدّة، ولم يزل معظَّمًا مكرَّمًا، موصوفًا بالفضائل وحسن المعاملات. قال عنه الصفدي: «وكان فاضلًا في المقولات، كاملًا في المنقولات، وكان يكشف أسرار "الكشاف"، وهو لما فيه من أمراض الاعتزال كالشاف، يدري دقائقه، ويعري حقائقه، ويقرئه الطلبة ويقريه، ويفرق بذهنه ما فيه من الغموض في الغموض ويفريه، وكان في علم التصوف إمامًا، وفي فن التعريف لمن تقدم ختامًا، لو عاصر المعري لأملى في وصف الأيكي أيكه وغصونه». القاسم بن محمد بن يوسف البرزالي، المقتفي على كتاب الروضتين – المعروف بتاريخ البرزالي، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، الطبعة الأولى، (بيروت: المكتبة

حمّويه بن محمّد بن حمّويه[25]، وغيرهم الكثير.

**1) المدرّسون:** كانت تلك الخانقاه بيتًا للعبادة والتبتّل والدراسة، ولها منهجٌ معيّنٌ، فهي أشعريّة العقيدة، تَبَعًا لمؤسِّسها صلاح الدّين، وشيخه نجم الدّين الخبوشانيّ، وأستاذه نور الدّين محمود، صوفيّة المنهج، شافعيّة المذهب.

فكلّ من درس بها من علماء الشافعيّة؛ ذلك أنّ صلاح الدّين كان شافعيّ المذهب، يجلّ مولانا الإمام الشافعيّ، وهو أوّل من نقّب عن قبره، وجعل عليه مدرسته حبًّا لشيخه الخبوشانيّ، وإجلالًا لمقام سيّدنا الإمام الشافعيّ رضي الله عنه.

**ووليها** جماعةٌ من كبار فقهاء وعلماء الشافعيّة؛ **منهم:** مولانا ابن دقيق العيد[26]، والبرهان بن جماعة[27]، ومولانا سراج الدّين البلقينيّ[28].

---

= العصرية، 1427هـ - 2006 م)، 2/ 552، وصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، أعيان العصر وأعوان النصر، المحقق: علي أبو زيد، بمشاركة أخرين، الطبعة الأولى، (بيروت: دار الفكر المعاصر، ودمشق، دار الفكر، 1418 هـ - 1998 م)، 4/ 351.

(25) شيخ الشيوخ، عماد الدين، أبو الفتح، ابن الإمام العلّامة صدر الدين شيخ الشيوخ أبي الحسن، ابن الإمام شيخ الشيوخ عماد الدين أبي الفتوح الجويني الشافعي، 636هـ = 1239م وكانت أمّه قد أرضعت الملك الكامل محمد ابن العادل أبي بكر بن أيّوب، فتقدّم عنده هو وإخوته فخر الدين يوسف، وكمال الدين أحمد، ومعين الدين حسن، وبعثه في الرسالة إلى بغداد، وتنقّل في عدّة ولايات بمصر والشام وبلاد الشرق، وتولّى مشيخة الشيوخ بالخانقاه الصلاحيّة «سعيد السعداء»، وتدريس «المدرسة الناصريّة» بجوار الشافعيّ بقرافة مصر... للمزيد: أحمد بن علي المقريزي، المقفى الكبير، تحقيق، محمد اليعلاوي، الطبعة الثانية، (بيروت: دار الغرب الاسلامي، 1427هـ - 2006 م)، 381/4.

(26) أبو الفتح، محمد بن عليّ بن وَهْب بن مُطيع ابن أبي الطاعة القُشَيْريّ ابنُ دَقيق العيد رضي الله عنه 701هـ= 1302م، التقيُّ ذاتًا ونعتًا، والسّالك لطريق لا ترى فيها عوجًا فيها ولا أمتًا، والمحرز من صفات الفضل فنونًا مختلفة وأنواعا شتّى، والمتحلّي بالحالتين الحسنيين صمتًا وسمتًا، الفقيه الأديب الشاعر الناثر الأصولي، صاحب المصنفات العديدة والمؤلفات المديدة؛ منها: إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام؛، شرح كتاب التبريزي في =الفقه، شرح مقدمة المطرزي في أصول الفقه، الاقتراح في بيان الاصطلاح، شرح مختصر ابن الحاجب، شرح الأربعين النووية، اقتناص السوانح. يراجع: جعفر بن ثعلب الإدفوي، الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد. تحقيق: سعد محمد حسن، مراجعة: طه الحاجري، (القاهرة: الدار المصرية للتأليف والنشر، 1386هـ - 1966م)، ص 581.

(27) إبراهيم بن عبد الرَّحيم بن محمَّد بن سعد الله بن جَمَاعَة القاضي 790هـ = 1388م، تفقه وبرَعَ في العربية، فتولى قضاء مصر مرتين، مرة سنة سبع مئة وثلاثة وسبعين، ثم قضاء دمشق، ولازم المزي والذهبي، ودرَّس وجمع "تفسيرًا" في نحو عشر مجلدات، وفيه أمور غريبة، وانتهت إليه رئاسة العلم في زمانه. يراجع: أحمد بن علي ابن حجر، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، الطبعة الثانية، (الهند: دائرة المعارف العثمانية، 1392هـ-

**2) المعيدون:** المعيد يلي المدرّس، ونائبه في المرتبة، وتسمّى وظيفته الإعادة، وكانت مَهَمَّته إعادة درس الفقه الّذي يلقيه المدرّس وشرحه؛ لكي يفهم الطلّاب، والإعادة تقليدٌ إسلاميٌّ حضاريٌّ قديمٌ، عرفته المدارس الإسلاميّة قبل جامعات أوروبّا.

وماهيّة تلك الوظيفة أن يقوم أنبغ الطلّاب بإعادة الدرس للشيخ لبعض من يصعب عليهم فَهْم أو هضم طريقة الشيخ، وكان لتلك المدرسة عددٌ من المدرّسين، ولكلّ مدرّسٍ بعض المعيدين[29].

**1) الإمام:** أحد أهمّ الوظائف الدينيّة، حيث يخصّص لكلّ خانقاه إمامٌ، حافظٌ

---

1972م)، 40/1.

(28) شيخ الإسلام مجتهد العصر نادرة الوقت سراج الدين أبو حفص عمر بن رسلان بن نصير بن صالح بن شهاب بن عبد الحق العسقلاني الأصل البلقيني المولد ثم المصري الشافعي 805 هـ = 1402م، كان في الجملة أحفظ الناس لمذهب الشافعي رضي الله عنه، واشتهر بذلك، وطبقة شيوخه موجودون، وبعُد صيته، وولي إفتاء دار العدل، ودرس بزاوية الشافعي بمصر، من حسنات شيخنا – رحمه الله– أنه كان محبًّا للعلم، معظِّمًا لجاه سيدنا رسول الله ﷺ، محبًّا لأهل الحديث، جمع بين الحديث والفقه، وبين جمال اللغة وروعة الأسلوب، ولما كان شيخنا – رحمه الله– حريصًا كل الحرص على طلاب العلم، فقد بنى مدرسة في حارة بهاء الدين، وموضعها بحي باب الشعرية الحالي، قامت على تدريس العلوم، وعُنيت بدراسة الفقه على مذهب مولانا الإمام الشافعي، مع عناية بعلوم السنة والحديث واللغة والنحو والقراءات وغيرها، وممن تخرج وتتلمذ في تلك المدرسة مولانا الإمام ابن حجر العسقلاني، والسخاوي، والحافظ العراقي، والتقي الفاسي والقلقشندي. .. للمزيد عن العلامة البلقيني وشيوخه وتلاميذه ونسله الطاهر، ومصنفاته يرجى مطالعة: أحمد بن حجي، الطبعة الأولى، (بيروت: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، 1424هـ– 2003م، 2/ 588، وأسماء جلال صالح عامر، الدور السياسي والاجتماعي لشيخ الإسلام سراج الدين عمر البُلقيني 724– 805هـ/ 1323، 1402م، كلية الدراسات الإنسانية، تفهنا الأشراف، جامعة الأزهر، مصر، مج41، ع2، ص 766.. وقد أحصى محقق كتابه التدريب أكثر من أربعين مصنفًا، مثل: الجواب الوجيه عن تزويج الوصي السفيه، صورة ثبوت المهر بالشاهد واليمين، منه نسخة بدار الكتب المصرية تحت رقم 1546 فقه شافعي، الدلالات المحققة في الوقف طبقة بعد طبقة، قال ولده: ردًّا على السبكي في كتابه المباحث المشرقة.. وغيرها من المصنفات، قلت وهي مادة طيبة دسمة لمن يهوى تحقيق التراث. للمزيد: البلقيني، التدريب في الفقه الشافعي المسمى بـ«تدريب المبتدي وتهذيب المنتهي»، ومعه «تتمة التدريب» لعلم الدين صالح ابن الشيخ سراج الدين البلقيني رحمه الله، تحقيق نشأت المصري، الطبعة الأولى، (الرياض: دار القبلتين، 1433هـ – 2012م)، 1/ 49، ونور محمود الحيلة أحمد، ترجمة البلقيني، تصنيف عبد الرحمن بن عمر البلقيني 824هـ، تحقيق ودراسة، رسالة ماجستير بالجامعة الإسلامية بغزة 2012م.

(29) عبد الوهاب بن علي السبكي، معيد النعم ومبيد النقم، الطبعة الأولى، (بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، 1407هـ– 1986م)، ص 85.

لكتاب الله، متقِنٌ للأحكام، حسَن الصوت، فقيهٌ، حسَن السيرة، صوفيّ المشرب والمنهج، أشعريّ المعتقد، ومن بين الذين تولّوا هذا المنصب: صدر الدّين القزوينيّ[30].

**2) ناظر الوقف:** هو الشّخص المخوَّل له الإشرافُ على كلّ ما يتعلّق بالأوقاف المرتبطة بالمنشأة، ولما كانت أوقاف تلك الخانقاه كثيرةً، وحقوقها عديدةً، فقد اختار لها صلاح الدّين- ومن جاء بعده- أفقه وأكفأ الناس، حتّى إن حدث في بعض الفترات عِوَجٌ، ولكن تبقى القاعدة الرّئيسة في اختيار شخص النّاظر أن يكون أمينًا، فقيهًا، عدلًا.

**ومن بين الذين تولَّوا هذا المنصب:** نجم الدّين الخبوشانيّ، فقد جمع بين النّظر والتّدريس، وكذلك ممّن ولي هذا المنصب ابن بلكويه[31].

**3) الفقهاء والنّزلاء:** وهم كثرٌ، وكان الشّرط فيهم أن يكونوا من فقراء العجم، صوفيّةً، أشاعرةً، شافعيّةً.

(30) محمد بن سديد الدين 686هـ/ 1287م، الحافظ المجوّد، الإمام الورع الزاهد، صاحب الرياضيّات والمجاهدات، البرزالي، الوفيات، 113/2، الدوادار، ركن الدين بيبرس المنصوري الدوادار، تحقيق، دونالد س، ريتشاردز، الطبعة الأولى، (بيروت: الشركة المتحدة للتوزيع، 1419هـ - 1998م)، ص 261.

(31) إسحاق بن محمود بَلْكُويَه البُرُوجِرْدِيّ الصُّوفِيّ الشَّافعيّ 669هـ = 1271م، مشارف الخانقاه الصوفية، ثقة نبيل، لديه فضل ومعرفة، حسن الأخلاق، سمع ببغداد من: أبي حفص بن طبرزد، والحافظ أبي بكر عبد الرزاق، وأبي أحمد عبد الباقي بن عبد الجبار الهروي، وأبي طاهر لاحق بن كاره. وبمصر من: الحافظ أبي الحسن علي ابن المفضل المقدسي، وأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن موهوب بن البناء الصوفي، وغيرهم، توفي بالتاريخ المذكور، ودفن بمقبرة الصوفية بالقرافة. **للمزيد:** محمد بن علي ابن الصابوني، تكملة كتاب «إكمال الإكمال» لابن نقطة، تكملة إكمال الإكمال في الأنساب والأسماء والألقاب، حققه وعلق عليه: مصطفى جواد، (العراق: مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1377هـ - 1957م)، ص 308.

**الوظائف المدنية:**

| | | | |
|---|---|---|---|
| **كاتب الغيبة:** وظيفته ضبط الحضور والغياب من الفقهاء والمتردّدين على الخانقاه[32]. | شاهد الشونة[33] | المزملاتي[34] | الطبّاخ |
| شاهد المخبز[35] | مقدّم النِّعال[36] | البوَّاب | القومة والفراشين |
| الوقّاد أو السّرّاج | | | |

**وبعد هذا العرض يمكن القول:** إن خانقاه الناصر صلاح الدين كانت النموذج الأمثل على أثر التصوف على العمارة، من حيث المكان، ومن حيث التصميم المعماري، والسمات الفنية، ومن حيث الوظيفة، والجمع بين الدين والدنيا، ومن حيث الفقهاء والنزلاء، ومتولِّي الوظائف، والمناهج والمقررات، ومن حيث الشروط والضوابط.

(32) محمد بن أحمد المقدسي، مبذل النصائح الشرعية فيما على السلطان وولاة الأمور وسائر الرعية، دراسة وتحقيق: سالم بن طعمة بن مطر الشمري، رسالة: ماجستير، قسم الاحتساب – كلية الدعوة والإعلام – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض – السعودية، 1416هـ – 1996م، 226/1.

(33) المراد بالشونة مخازن الغلال، والشاهد هو الرئيس المسئول عن حفظ تلك الغلال وضبط أمورها. يراجع: محمّد بن محمّد الزَّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: علي شيري، الطبعة الثانية، (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1424هـ – 2003م)، 331/18.

(34) المزملة: مكان لتبريد الماء توضع فيه الأزيار وما أشبه ذلك، والمزملاتي: هو الشخص المسئول عن السبيل الملحق بالخانقاه، أو بمعنى أعم: المسئول عن توفير الماء اللازم لسقي المترددين على الخانقاه، وله أجر معلوم. عاصم رزق، معجم مصطلحات العمارة، ص 279.

(35) المسئول عن توفير الخبز من خلال فرن ملحق بالخانقاه، وقد أشار المقريزي لتلك المهنة عند حديثه عن خانقاه بيبرس الجاشنكير.

(36) وتعني البشماق ومنها البشمقدار، ومعناها حامل الأحذية السلطانية، والبشماق وظيفته حراسة الأحذية. رينهارت تكملة المعاجم، 1/ 356.

**أوقاف الخانقاه:**

أبو رويش بالجيزة وتعرف بأبي رواش الآن (580 فدان) عبرتها 3000 دينار.

أبو فأر الجيزة مساحتها 230 فدان عبرتها 1200 دينار.

الأعلام بالفيوم 281فدانًا وعبرتها 1200 دينار.

أبو كعب بالبهنسا، مساحتها 788 فدانا، عبرتها 3000 دينار.

دهمرو بالبهنسا، وتتبع مركز المغاغة بالمنيا الآن.

بستان الحبانية.

ميانة سلقوس، وتتبع المنيا الآن.

قيسارية بالقاهرة[37].

قيسارية بمدينة دسوق[38].

(37) عاصم رزق: خانقاوات الصوفية، 1/ 133.

(38) علاء الدين عبد العال، أضواء جديدة على نقش إنشاء وتجديد قيسارية بمدينة دسوق، ص803.

## المبحث الثّاني

## الخانقاه البندقداريّة (683هـ = 1284م)

هذه الخانقاه بالقرب من صليبة ابن طولون، بالسّيوفيّة حاليًّا، أنشأها الأمير علاء الدّين أيدكين البندقداريّ الصالحيّ النّجميّ، حسبةً لله تعالى، ورتّب فيها الفقراء من الصّوفيّة وطلّاب العلم، وألحق بها قبّةً ضريحيّةً، دفن بها في سنة 684هـ = 1285م[39].

**دراسةٌ فنّيّةٌ لبعض النّقوش الواردة في الخانقاه، وأثر التّصوّف فيها:**

لا شكّ أنّ الخانقاه كانت لطلّاب وفقهاء الصّوفيّة، وأنّ المنشئ ومن جاء بعده خصّصها لهذا الغرض، قربةً لله تعالى، وقد وردت بعض النّقوش الفنّيّة التي تبرز الجانب الصّوفيّ في جنبات تلك المؤسّسة العامرة، منها نقشٌ من آي الذّكر الحكيم، وبه عباراتٌ دعائيّةٌ للمنشئ على تابوتٍ خشبيٍّ منقوشٍ فيه: «هذا قبر الفقير إلى الله تعالى، الرّاجي عفو الله، الأمير علاء الدّين أيدكين البندقداريّ الصالحيّ النّجميّ، جعله الله محلّ عفوٍ وغفرانٍ»[40].

**ولعلّ المتأمّل في ألفاظ هذا النقش، يجد ما يلي:**

1- «الفقير إلى الله الرّاجي عفو الله»: وهي عبارةٌ دعائيّةٌ نجد لها صدًى وانتشارًا واسعًا في الأدب الصّوفيّ، وعبارات المتصوّفة وكتبهم وتراثهم؛ يقول القشيريّ: «فالفقير إلى الله هو الغنيّ بالله، والافتقار إلى الله لا يخلو من الاستغناء بالله، فالمفتقر إلى الله مستغنٍ بالله، والمستغني بالله مفتقرٌ إلى الله»[41]، وكانت كتب السّادة قديمًا وحديثًا دومًا ما تذيّل بعبارة: «الفقير إلى الله، راجي عفو مولاه».

2- «جعله الله محلّ عفوٍ وغفرانٍ»: وهي -أيضًا- من العبارات المتأثّرة بالأدب الصّوفيّ.

---

(39) المقريزي: الخطط، 291/4.

(40) علي مبارك: الخطط، 44/6.

(41) عبد الكريم بن هوازن الملك القشيري، لطائف الإشارات تفسير القشيري، المحقق: إبراهيم البسيوني، الطبعة الثالثة، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د. ت)، 199/3.

**القبّة:**

تمتاز تلك الخانقاه بقبّتين، منهما قبّةٌ بارزةٌ مضلّعةٌ، تبدأ بجزءٍ مربّعٍ، ثمَّ تتحوّل عبر مقرنصاتٍ إلى الشكل المثمّن، فتح في رقبتها نوافذ بعقودٍ مدبّبةٍ، مغشّاةٌ بزخارف جصّيّةٍ -جصّ معشّق بالزّجاج الملوّن- جميلةٍ، وكتب بأعلاها آية الكرسيّ بالخطّ الثّلث المملوكيّ.

**قلت: ولآية الكرسيّ واقعٌ عميقٌ في الأدب الصّوفيّ، يتجلّى من خلال ما يلي:**

• **فيها اسم الله الأعظم:** عن أبي أمامة رضي الله عنه، عن النّبيّ صلى الله عليه وسلم، قال: «**إِنَّ اسْمَ اللَّهِ الْأَعْظَمَ لَفِي ثَلَاثِ سُوَرٍ مِنَ الْقُرْآنِ: فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ، وَآلِ عِمْرَانَ، وَطَهَ**». فَالْتَمَسْتُهَا فَوَجَدْتُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ آيَةَ الْكُرْسِيِّ: ﴿ **ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ** ﴾ [البقرة: 255]، وَفِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ **ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ** ﴾ [آل عمران: 2]، وَفِي سُورَةِ طَهَ: ﴿**وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا** ﴾ [طه: 111][(42)].

• **تضمّنها معنى الحفظ والمعيّة:** عن أبي هريرة رضي الله عنه، أنّ رسول الله ﷺ قال: «**إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ، فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾، حَتَّى تَخْتِمَ الآيَةَ، فَإِنَّكَ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ**»[(43)].

قال بعض العارفين: «آية الكرسيّ خمسون كلمةً، على عدد الصلوات المأمور بها أوّلًا في تلك الحضرة، ولعلّ هذا هو سبب ما ثبت من أنّه لا يقرب من يقرأها عند النوم شيطانٌ؛ لأنّ من كان في حضرة الرحمن، عالٍ عن وسواس الشيطان»[(44)].

• **سيّدة آي القرآن:** يقول بعض العارفين: «وهذه الآية مشتمِلةٌ على أمّهات

(42) محمد بن عبد الله الحاكم، المستدرك على الصحيحين، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأول، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1411 -1990م)، 686/1، رقم الحديث ١٨٦٦.

(43) محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، المحقق مصطفى ديب البغا، الطبعة الخامسة، (دمشق: دار ابن كثير، دار اليمامة، 1414هـ - 1993م)، 2/ 812، رقم الحديث 2187.

(44) عبد القادر بن موسى الجيلاني، السَّفينة القادريَّة شرح الصلاة الصغرى مع شرح حزب الوسلية، الشارح: محمد المنلا القادري ومحمد الأمين الكيلاني، المحقق: محمد سالم بواب، (بيروت: دار الألباب، د. ت)، ص129.

المسائل: أنّه سبحانه موجودٌ، واحدٌ في الألوهيّة، متّصفٌ بالحياة، واجب الوجود لذاته، موجدٌ لغيره، منزّهٌ عن الحيّز والحلول، مبرأٌ من التغيُّر والفتور، لا يناسب الأشباح، ولا يعتريه ما يعتري الأرواح...»[45].

والحديث عن أسرار آية الكرسيّ عند المتصوّفة يطول، ويحتاج إلى بحثٍ مطوّلٍ، وإنّما أردت أن أشير في عجالةٍ إلى سرّ استخدام آية الكرسيّ في تلك الخانقاه وغيرها من المنشآت، خصوصًا في العصرين الأيّوبيّ والمملوكيّ.

وبداخل القبّة الضريحيّة محرابٌ، زُيّنت طاقيته وكوشتيه بزخارف نباتيّةٍ، وكتاباتٍ كوفيّةٍ، من نوع الخطّ الكوفيّ المزهر: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝٢٦ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: 26، 27]، في دلالة على أن هذا المكان قبة الدفن، ثم يعلو تلك الكتابات أفاريز خشبية جاء فيها: (بسم الله الرحمن الرحيم) ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ۝٢ وَيَنصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا﴾ [الفتح: 1- 3]، وبدائر القبّة من الداخل.

والفتح من الأدبيات الصوفية التي لها واقع وأثر عظيم؛ فهي سرُّ الفتح والنصر، ومن جامع الصلوات على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قولهم: «اللّهمّ صلّ وسلّم وبارك على سيّدنا ومولانا محمّد عبدك الذي مننت عليه بقولك: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ۝٢ وَيَنصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا﴾ اللهم اهدني بهداه، وانصرني بنصره، وارحم به،ﷺ ضعف عبدك، وضع عنه وزره وإصره، والحمد لله، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى».

والفتح يعني في الأدب الصّوفيّ: المشاهدة والمكاشفة، والنّصر والتأييد[46].

ومن كلام الصّوفيّة في الفتح والكشف: «إذا رأيت الفتح يتوالى عليك في باطنك،

(45) مصطفى بن محي الدين نجا الشاذلي، كشف الأسرار لتنوير الأفكار، (بيروت: مطبعة جريدة، 1309هـ - 1892م، ص122.

(46) محمد بن علي ابن العربي، الفتوحات المكية، الطبعة الأولى، (القاهرة: دار الكتب العربية الكبرى، 1270هـ - 1854م)، 153/3.

فزنه بحالك، واحفظ حدود الشريعة، فإن قام الوزن عندك بالحقّ، فاعلم أنّ تلك الفتوحات والواردات بشائر السعادة والقبول. إذا فتح عليك في المعرفة فقد أكرمك، وإذا فتح عليك في العبادة فقد أسلمك، وإذا فتح عليك في العلم فقد ألهمك»[47].

وبعد تلك الآية، آيةٌ أخرى من قول الله تعالى: ﴿ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ۝٤٦ وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلٍّ إِخۡوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٖ مُّتَقَٰبِلِينَ﴾ [الحجر: 46-47][48].

**واختيار تلك الآية بعد آية الفتح له دلالةٌ:**

**أوّلًا:** برجاء الجنة لصاحب المقام.

**ثانيًا:** أنّ الخلود في الأدب الصوفيّ معناه القرب، ووصول المريد إلى مرتبةٍ تستوي عنده فيها الحياة والممات.

قال بعضهم: «أن يكون الإنسان سعيدًا في الدّنيا والآخرة. في الدّنيا: لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون، إذا أرادوا أراد، وفي الآخرة: لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون، حياتهم ومماتهم سواءٌ»[49].

**وفوق الضريح تركيبةٌ خشبيّةٌ، ممّا جاء فيها:**

- آية الكرسيّ.
- ثم دعاءٌ للمتوفّى سبق ذكره.
- ثم الختم بقول الحقّ جل جلاله: ﴿كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۖ وَإِنَّمَا تُوَفَّوۡنَ أُجُورَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۖ فَمَن زُحۡزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدۡخِلَ ٱلۡجَنَّةَ فَقَدۡ فَازَۗ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ﴾ [آل عمران: 185][50].

---

(47) محمد بن الشيخ عبد الكريم الكسنزان الحسيني، موسوعة الكسنزان فيما اصطلح عليه أهل التصوف والعرفان، (دمشق: مكتبة دار المحبة، وبيروت: دار آية، 1426هـ - 2005م)، 43/16.

(48) وفي نقل الدكتور عاصم رزق لتلك الآيات حدث عنده تقديم وتأخير حيث قال: «وكتابات نسخية بارزة من قوله تعالى: ﴿ وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلٍّ ﴾ إلى ﴿ ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ﴾»، وهو خطأ. والصواب ما أثبته وفقًا لكتاب الله جل جلاله. عاصم رزق، أطلس العمارة الإسلامية والقبطية بالقاهرة، 109/2.

(49) الكسنزان، موسوعة الكسنزان فيما اصطلح عليه أهل التصوف والعرفان، 64/7.

(50) قلت وقد جانب الدكتور عاصم رزق في كتابة الآية.

أمَّا القبة الضَّريحية الثانية فهي مدفن ابنة المنشئ.

**ولعلّ من النصوص الواردة في المنشأة كذلك:**

**الجناب العالي:** لقبٌ يُطلَق على أكابر الأمراء والمقدَّمين في البلاط السّلطانيّ[51]، و«الجناب العالي» عند أهل التّصوّف يراد به الباب الكبير أو الشّيخ السّالك، فهو في الأدب الصّوفيّ بمثابة أكابر الأمراء في السّلك العسكريّ.

**المولوي:** لقبٌ يضاف إلى اللّقب السّابق، في دلالةٍ على علوّ شأن صاحبه، ورفعته، و«المولوي» في الأدب الصّوفيّ يراد به جلال الدّين الروميّ[52] (671هـ / 1273م)، وهناك فرقةٌ تعرف بـ«المولويّة»، ولدينا التّكيّة المولويّة في مصر.

واللّقب – برأيي – أقدم من جلال الدّين الروميّ، وإن كان قد اشتهر به، وله أصلٌ في القرآن والسّنّة، على اعتبار أنّ الله مولى الذين آمنوا، قال **جل جلاله:** ﴿**وَإِن تَوَلَّوْاْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَىٰكُمْۚ نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ**﴾ [الأنفال: 40]؛ أي: سيّدهم وكلهم عبيد له سبحانه، وأن رسول الله ﷺ سيدهم ومولاهم وأعظم الخلق؛ قال سبحانه: ﴿**وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ**﴾ [المائدة: 56]. وفي الحديث: «اللَّهُمَّ مَنْ كُنْتُ مَوْلاهُ، فَعَلِيٌّ مَوْلاهُ، اللهُمَّ وَالِ مَنْ وَالاهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ»[53].

**الكبيري الاسفسلاري:** والاسفسهلار من أعظم ألقاب الأمراء في بلاط الدولتين

---

(51) أحمد بن يحيى بن فضل الله، التعريف بالمصطلح الشريف، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، الطبعة الأولى، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1408هـ – 1988م)، ص 103.

(52) (الجلال الرومي) (672هـ/ 1273م) محمد بن محمد بن محمد بن حسين بن أحمد بن قاسم بن مسيّب بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق بن أبي قحافة الهاشمي، رضوان الله عليهم أجمعين، المعروف بمولانا جلال الدين، القونوي، كان عالما بالمذهب، واسع الفقه، عالما بالخلاف، له كرامات وحكايات، وهو صاحب الطريقة المولوية، ولدينا في مصر التكية المولوية، ونفر غير قليل من أتباغ تلك الطريقة.. للمزيد: عبد القادر بن محمد القرشي، الجواهر المضية في طبقات الحنفية، المحقق: عبد الفتاح محمد الحلو، الطبعة الثانية، (القاهرة: دار هجر للطباعة والنشر، 1413هـ – 1993م)، 344/3.

(53) أحمد بن محمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، الطبعة الأولى، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1421 هـ – 2001 م)، 262/2، رقم الحديث، 950.

الأيوبية والمملوكية، وأحيانًا كان يُطلَق على نائب السلطان[54].

وختامًا كانت تلك المؤسَّسة بما اشتملت عليه من وظائف وتحف وكتابات، تعكس روح التصوف وأدبه وفلسفته[55].

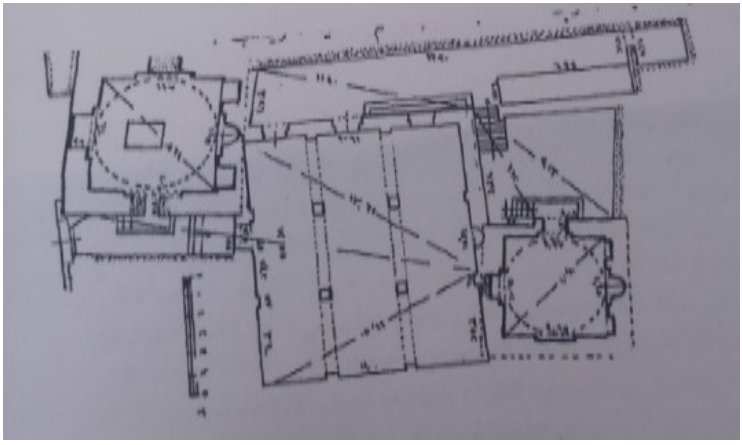

**شكل رقم (2) مسقط أفقي للخانقاه (نقلًا عن المجلس الأعلى للآثار)**

(54) القلقشندي: صبح الأعشى، 5/ 426.

(55) للمزيد عن تلك الخانقاه راجع: سعاد ماهر، مساجد مصر وأولياؤها الصالحون، (القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، د. ت)، 3/ 52، عاصم رزق، أطلس العمارة، 2/ 108، قاسم حسن قاسم، المزارات، 156/3.

**شكل رقم (4) القبة من الخارج، وموضح بها شكل القبة المضلعة، والزخارف بخط الثلث المملوكي، ممزوجة بخط الكوفي بجانب التغشيات الزخرفية، ومنها الطبق النجمي المفرغ، والمسدسات وهي أشكال هندسية زخرفية لها دلالات ورمزية صوفية (بعدسة الباحث)**

## المبحث الثّالث

### خانقاه سلار وسنجر (703هـ = 1304م)

نسبةً إلى الأميرين سلار[56]، والأمير سنجر الجاولي[57].

لن أستطرد كثيرًا عند ذكر الأصول التاريخيّة لتلك الخانقاه، ولكن من المهمّ معرفة أنّها جعلت لفقراء الصوفيّة الشافعيّة والأحناف[58]، والعجيب أنّ مؤسّس تلك الخانقاه الأمير علم الدّين سنجر الجاولي، كان من كبار فقهاء الشافعيّة في زمانه، صوفيًّا، أشعريًّا، شافعيّ المذهب والمنهج، وله كتبٌ في الفقه، وميلٌ إلى التّصوّف والزّهد والورع!

**دراسةٌ فنّيّةٌ للنصوص الواردة بالخانقاه:**

مدخل المسجد منقوش بأعلى بابه الأساسي هذه الآية: (بسم الله الرحمن الرحيم)، ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ﴾ [التوبة: 18]. وفي آخر

---

(56) سلار الأمير، سيف الدين التتري الصالحي المنصوري 710هـ/ 1311م؛ كان أوَّلًا من مماليك الصالح علاء الدين علي بن المنصور قلاون، فلمَّا مات الصالح صار من خاصة المنصور، ثمَّ اتَّصل بخدمة الأشرف وحظي عنده وتأمر، وكان عاقلًا تاركًا للشر، ينطوي على دهاء وخبرة بالأمور، وفيه دين بالجملة، ونال سلار من سعادة الدنيا ما لا يوصف، وجمع من الذهب قناطير مقنطرة، حتى اشتهر على ألسنة الناس أنَّه كان يدخله كل يوم مائة ألف درهم، واستمرَّ في دست النيابة إحدى عشرة سنة، وكان إقطاعه بضعة وثلاثين طبلخاناه، وقد دفن بتلك الخانقاه..**للمزيد:** أحمد بن عبد الوهاب النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، الطبعة الأولى، (القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، 1423هـ، 32/ 165)، وعلي مبارك، الخطط، 157/4.

(57) الأمير علم الدين سنجر الجاولي 745هـ = 1345م، كنيته أبو سعيد، ولقبه علم الدين فقيه وأمير ولد بآمد، أحد أعيان أمراء بالديار المصرية، أصله من مماليك جاول؛ أحد أمراء الملك الظاهر بيبرس، ثم اتصل بعده إلى بيت السلطان، وأخرج أيَّام الأشرف خليل بن قلاوون إلى الكرك، واستقر في جملة بحريتها، ثم قدم في أيام العادل كتبغا إلى مصر بحال زري، فقدمه الأمير سلار، ونوه بذكره إلى أن ولي نيابة غزة، ثم عدة ولايات بعد ذلك بمصر والبلاد الشامية، وهو صاحب الجامع بغزة والخليل، وخان بيسان، وخان قاقون، وكان فاضلًا فقيهًا، وله مصنفات في الفقه وغيره.. **للمزيد:** محمد بن علي بن الحسن الحسيني، ذيل تذكرة الحفاظ، وضع حواشيه زكريا عميرات، الطبعة الأولى، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1419 هـ- 1998م)، ص17، وعبد الباسط بن أبي الصفاء غرس الدين خليل بن شاهين، نيل الأمل في ذيل الدول، المحقق: عمر عبد السلام تدمري، الطبعة الأولى، (بيروت: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، 1422 هـ - 2002م)، 1/ 102.

(58) المقريزي، الخطط، 255/4.

الكتابة تاريخ البناء وهو عام 703هـ؛ إشارة إلى الدور الوظيفي للمكان، أنه مسجد للعبادة، ودار للتعليم، ومأوى لفقراء الصوفية.

وبدائرة المسجد كتابة منقوش فيها: (بسم الله الرحمن الرحيم)، ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا ﴾ [الفرقان: 61].

وفي الآية إشاراتٌ ثلاثٌ:

• **البروج**: لها أكثر من مدلولٍ في الأدب الصّوفيّ.

**أوّلها**: أنّ المراد بها بحسب أقوال أهل التأويل والتفسير: الحصون والقلاع والقصور في السّماء[59].

والبروج اثنتا عشرة برجًا، وقيل في العرف الصّوفيّ: «إنّها برج الإيمان، وبرج المعرفة، وبرج العقل، وبرج اليقين، وبرج الإسلام، وبرج الإحسان، وبرج التوكّل، وبرج الخوف، وبرج الرّجاء، وبرج المحبّة، وبرج الشوق، وبرج الوله. فهذه اثنا عشر برجًا، بها دوام صلاح القلب»[60].

ويقول الإمام القشيريّ: «وبروج القلوب، مطالع أنوارها، ومشارق شموسها ونجومها. وتلك النّجوم التي هي نجوم القلوب كالعقل، والفهم، والبصيرة، والعلم، وقمر القلوب: المعرفة»[61].

• **السّراج والقمر المنير**: إشارةٌ إلى سيّدنا رسول الله ﷺ[62]. وكأنّ تلك الآية توحي بأكثر من رسالةٍ: **أوّلها**: أنّها مؤسّسةٌ علميّةٌ تقوم على منهجٍ من الفهم، والبصيرة، والعقل، والمعرفة، واليقين، والخوف، والرّجاء، والمحبّة، والعشق، والتوكّل، ونهجها: الهادي البشير، والسّراج المنير ﷺ.

---

(59) محمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الطبعة الثانية، (القاهرة: دار الكتب المصرية، 1384هـ = 1964م)، 5/ 283.

(60) الكسنزان، 190/17.

(61) القشيري: لطائف الإشارات، 647/2.

(62) محمد بن محمد ابن سيد الناس، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، تعليق: إبراهيم محمد رمضان، الطبعة الأولى، (بيروت: دار القلم، 1414هـ - 1993م)، 382/2، وأحمد بن محمد القسطلاني، المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، (القاهرة: المكتبة التوفيقية، د. ت)، 253/2.

**وعلى باب ضريح الأمير سلار، نقش في الحجر:** «سيف الدّين سلار، نائب السّلطنة المعظّمة، الملك النّاصريّ المنصوريّ، في شهور سنة سبعمائةٍ وثلاثٍ».

**ومن النّصوص الكتابيّة الواردة في الضريح:**

عتبٌ حجريٌّ، أو عقدٌ مستقيمٌ، كتب فيه بخطّ الثّلث المملوكيّ: (بسم الله الرحمن الرحيم)، ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝٢٦ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ [الرحمن: 26-27]، هذه تربة العبد الفقير إلى الله سيف الدين سلار نائب السلطنة المعظمة، الملكي الناصري المنصوري المستغفر من ذنبه، الراجي عفو ربه، رحمه الله ومن دعا له بالرحمة، ولجميع المسلمين».

ومن الواضح الأثر الصوفي، في الإشارة إلى الافتقار إلى الله، وطلب الرجاء والعفو والرحمة والمغفرة، وكلها عبارات صوفية، سبق الإشارة إليها.

وبالداخل نص كتابي من قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾ [الحج: 41].

وبدائرة القبة الكتابة الآتية: (بسم الله الرحمن الرحيم)، ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۝١٩٠ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ۝١٩١ رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ ۖ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ۝١٩٢ رَّبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا ۚ رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ۝١٩٣ رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴾ [ آل عمران][63].

**والناظر إلى هذا النّصّ القرآنيّ بداخل قبّةٍ ضريحيّةٍ، يجد أنّه يشير ويرمز لأكثر من مدلولٍ:**

**1- دعوة للتّفكّر والتّدبّر والخلوة:** ففي الأدب الصوفيّ، أنّ الخلوة عونٌ للإنسان

(63) عاصم رزق: خانقوات الصوفية، 1/ 187.

على تعبّده وصلاح دينه؛ لأنّ الخلوة تعين على التّفكّر في عظمة الله، وسعة قدرته، وعموم نعمته، وباهر حكمته، وقد كان تعبّد النّبيّ صلى الله عليه وسلم في خلوته بغار حراء تفكّرًا واعتبارًا.

وختام الآية بـ«أولي الألباب»، واللّبّ في الأدب الصوفيّ له العديد من المدلولات؛ هم النّاظرون إلى الخلق بعين الحقّ.

**2- الذّكر**: وهو من أهمّ قواعد التّصوّف، بل إنّ المبدأ الذي قامت عليه مؤسّسات التّصوّف هو الذكر، بكلّ أنواعه وأشكاله.

يقول الإمام القشيريّ: «استغرق الذّكر جميع أوقاتهم، فإن قاموا فبذكره، وإن قعدوا أو ناموا أو سجدوا، فجملة أحوالهم مستهلَكةٌ في حقائق الذِّكر، فيقومون بحقّ ذِكره، ويقعدون عن إخلاف أمره، ويقومون بصفاء الأحوال، ويقعدون عن ملاحظتها والدّعوى فيها»[64].

**ومن خصائص الذّكر**: أنّه غير موقّتٍ، بل ما من وقتٍ من الأوقات إلا والعبد مأمورٌ بذكر اللَّه تعالى، إمّا فرضًا، وإمّا ندبًا، والصلاة وإن كانت أشرف العبادات، فقد لا تجوز في بعض الأوقات، والذِّكر مستدامٌ في عموم الحالات[65].

**والذّكر له العديد من المدلولات الصوفيّة**: الذين يذكرون الله قيامًا وقعودًا وعلى جنوبهم، يذكرونه قيامًا بشرط قيامهم لوفاء الذِّكر، ويذكرونه قعودًا بقعودهم عن المخالفات، وعلى جنوبهم: على كلّ جهةٍ يجنّبهم عليها؛ أي: يحملهم[66].

والذِّكر أمرٌ يطول الحديث فيه، فهو محور الأدب الصوفيّ، وكلّ حياة الصوفيّ ذكرٌ: صحوه، وقومه، ونومه، ومذاكرته، ودرسه، وسعيه، وكلّ أموره.

3- ﴿ وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴾ وهم الأنبياء، ولا صلة بالبرّ إلّا من خلال الطّاعة، ولا

(64) القشيري، لطائف الاشارات، 304/1.

(65) عبد القادر بن موسى الجيلاني، منظومة أسماء الله الحسنى، المحقق: محمد عبد الرحيم، الطبعة الثانية، (بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، 1419هـ - 1999م)، ص9.

(66) محمد بن الحسين السلمي، حقائق التفسير تفسير السلمي، تحقيق: سيد عمران، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1421هـ - 2001م)، 130/1.

سبيل للطاعة إلّا من خلال المعرفة، ولا معرفة دون شيخٍ عالمٍ عارفٍ. كلّ هذه الإشارات نراها في فلسفة الخوانق.

**والأبرار في فلسفة الصوفيّ**: هم الذين تخلّقوا بخلقٍ من أخلاق العشرة الذين شهد لهم رسول الله بالجنة، وهم المتمسّكون بسنّة المصطفى صلى الله عليه وسلم، وهم القائمون لله تعالى على حدّ التّفريد، والتّوحيد، والتّجريد[67].

وعند رأس الدّرج المبتدئ من دركات الباب الشماليّ، ترى ثلاث فتحاتٍ: إحداها تؤدّي إلى المصلّى، والثانية إلى المئذنة، والثالثة إلى طرقةٍ، وهي تشبه المئذنة المبخرة، فإنّ قاعدتها المبنيّة بالحجر، وما فيها بالطّوب، مثالٌ للمآذن الأقدم منها، وتفصل الطّرقة الصّحن المكشوف عن تربتي سنجر وسلار، وهي مسقوفةٌ بقبواتٍ مصلّبةٍ.

**كتب على عتبة قبّة سلار ما نصّه**: «(بسم الله الرحمن الرحيم) ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝٢٦ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ [الرحمن: 26، 27]، هذه تربة العبد الفقير إلى الله تعالى، سيف الدّين سلار، نائب السّلطنة المعظّمة، الملكيّ النّاصريّ المنصوريّ، المستغفر من ذنبه، الرّاجي عفو ربّه، رحمه الله، ومن دعا له بالرّحمة، ولجميع المسلمين. عمل هذا المكان المبارك في شهور سنة ثلاثٍ وعشرين».

والقبّتان مبنيّتان بالآجُرّ المغطّى بطبقةٍ من الجِصّ، وهما مضلّعتان، تشبهان قبّة قرا سنقر، المبنيّة سنة 700 هجريّة، وهي كائنةٌ بشارع باب الفتوح، وقبّتي سنقر وأيديكن بظاهر القاهرة الجنوبيّ.

**أمّا المئذنة**: فقاعدتها مربّعةٌ، مبنيّةٌ بالحجر، تشبه قاعدة مئذنة النّاصر محمّد، المجاورة لمجموعة المنصور قلاوون، والدّورة الّتي تعلوها مثمّنةٌ، مبنيّةٌ بالآجُرّ، وكذلك الدّورة الثّالثة، وتنتهي المئذنة من أعلى بخوذةٍ مضلّعةٍ على طراز المبخرة، تشبه مئذنة بيبرس الجاشنكير بشمال القاهرة الفاطميّة، وجوسق مئذنة جامع الحاكم بأمر الله، بجوار باب الفتوح.

وقد اهتمّت لجنة حفظ الآثار العربيّة بهذا الأثر الجليل، ودمجته في ضمن الآثار منذ سنة 1891م؛ ففي محاضر هذا العام، وبالتحديد المحضر 47، التّقرير 110،

(67) موسوعة الكسنزان، 252/2.

القومسيون الثاني، نمرة 7، جاءت توصيةٌ بضرورة ضمّ هذا الأثر ضمن أعمال اللجنة، وبالفعل منذ هذا التّاريخ، بدأت اللجنة بالاهتمام بهذا الأثر[68]. كما قامت اللجنة بعمل عددٍ من التّرميمات، كما هو مدرجٌ بمحاضر اللجنة لسنة 1892م، المحضر رقم 55، التقرير 130، القومسيون الثاني[69].

**من خلال سير الباحث في هذه المنطقة نقول، وبالله التوفيق:**

إنّ الخانقاه على ربوةٍ مرتفعةٍ، يتقدّمها سياجٌ من الحديد، ويتوصّل إلى الباب بسلّمٍ من النّاحية الشرقيّة، ويطلّ المسجد بواجهته الشماليّة على شارع الخضيري، أمّا الواجهات الأخرى فقد شغلتها المباني الحديثة من كلّ جانبٍ.

وأهمّ ما يميّز الواجهة: قبّتان متجاورتان، ومئذنةٌ.

والقبّتان مضلّعتان، تشبهان قبابًا أخرى كثيرةً في عهد المماليك البحريّة، وربّما كانت تلك هي الصّفة السائدة، والعلامة المميّزة للقباب آنذاك.

**القبة الأولى من ناحية الغرب:** أهم ما يميّزها -غير التضليع والنوافذ ذات العقود المدببة- كتاباتٌ بخط الثلث بها: ﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣٤ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴾ [آل عمران: 133- 135].

**أما القبة الثانية:** فكتب بدائرها قول الله تعالى: ﴿يَوۡمَ نَطۡوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلۡكُتُبِۚ كَمَا بَدَأۡنَآ أَوَّلَ خَلۡقٖ نُّعِيدُهُۥۚ وَعۡدًا عَلَيۡنَآۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ١٠٤ وَلَقَدۡ كَتَبۡنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعۡدِ ٱلذِّكۡرِ أَنَّ ٱلۡأَرۡضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴾ [الأنبياء: 104، 105].

(68) راجع: محاضر لجنة حفظ الآثار لسنة 1891م، ص 45.

(69) انظر: محاضر اللجنة لسنة 1892م، ص 44.

**وكلّها إشاراتٌ ودلالاتٌ صوفيّةٌ:**

**فالأولى:** المسارعة، والمسارعة في الأدب الصوفيّ: إصلاح الأحوال، وإصلاح الأعمال، وصدق الأقوال، وإنفاق الأموال.

**وفي الأدب الصوفيّ:** «العابدون يسارعون بقدمهم في الطاعات، والعارفون يسارعون بهممهم في القربات»[70]. وقوله سبحانه: ﴿ يَوْمَ نَطْوِي ٱلسَّمَآءَ ﴾ إشارةٌ إلى الزّهد والتصوّف، ففي الأدب الصوفيّ: «الطّيّ له معانٍ، منها كما قال ابن عجيبة: وأمّا طيّ الدنيا، فهو أن تطوى عنك مسافتها بالزّهد فيها، والغيبة عنها»[71].

**أمّا المئذنة:**

فتبدأ بقاعدةٍ مربّعةٍ، تشبه إلى حدٍّ كبيرٍ قاعدة مئذنة المنصور قلاوون، والمدرسة النّاصريّة بمجموعة المنصور قلاوون. **والبدن** مثمن، كما كتب بدائر الجزء المربع كتابات من آي الذكر الحكيم قول الحق سبحانه: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ۝ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [النور: 36، 37].

أما **الجوسق:** فهو على طراز المبخرة وتشبه جوسق خانقاه الجاشنكير بشمال القاهرة. ومن أشهر من ولي التدريس بها: أحمد بن محمّد بن إبراهيم بن إسحاق المناويّ[72]، وأحمد بن عليّ بن أبي بكر الشهاب بن النّور بن الزين الشارمساحي[73].

---

(70) موسوعة الكسنزان، 52/10.

(71) أحمد بن محمد بن عجيبة، إيقاظ الهمم في شرح الحكم، تقديم ومراجعة أحمد محمد حسب الله، (القاهرة: دار المعارف، د. ت)، ص 223.

(72) شهَاب الدّين بن الضياء ابن عم القاضي صدر الدّين، كان شيخ الخانقاه الجاولية، وناب في الحكم عن ابن عمه، ومات في ربيع الآخر سنة 795هـ = 1393م. ابن حجر، الدرر الكامنة، 285/1.

(73) أحمد بن عليّ بن أبي بكر الشهاب بن النّور بن الزين الشارمساحي ثمّ القاهري الشّافعي المقري الفرضي 855هـ = 1451م، أخذ عن السراج بن الملقن، والبرهان الأبناسي، وحضر دروس السراج البلقيني، وبرع في الفقه، وفاق في الفرائض والحساب، وألف شرحًا على «مجموع الكلائي في الفرائض»، أخذ عنه السيوطي وغيره. محمد بن عبد الرحمن السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، (بيروت: دار مكتبة الحياة، د.ت)، 17/2، وحاجي خليفة مصطفى بن عبد الله، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، المحقق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، أكمل الدين إحسان أوغلي، تدقيق: صالح سعداوي صالح، إعداد الفهارس: صلاح الدين أويغور، (تركيا: مكتبة إرسيكا، 2010م)، 175/1.

**شكل رقم (5) صورة للخانقاة من الخارج يظهر فيها شكل القباب المضلعة والمئذنة ذات المبخرة وبقايا بعض الكتابات**

**( بعدسة الباحث)**

## المبحث الرابع
## أثر التصوّف في عمارة الخانقوات

ثمّة علاقةٌ وطيدةٌ، وصلةٌ قويةٌ، بين الفنّ والتصوّف، نلمسها من خلال بعض المنشآت، ومن خلال بعض الحيل والعناصر المعمارية والزخرفية التي تترجم تلك العلاقة بشكلٍ كبيرٍ.

ربّما يتعجّب البعض من غير المتخصّصين، أو حتى من بعض المتخصّصين الذين لم تتجلّ لهم الصورة، ولم يتّضح لهم الأمر بشكلٍ كبيرٍ، فيعتقدون أنّ العمارة متشابهةٌ، مجرّدةٌ من الروح، ولا يعني القول: إن هناك عمائر متأثرةً إلى حدٍّ كبيرٍ بالتصوف، وأن هناك عمائر مخصوصةً للصوفية، أن الصوفية كانت بمعزلٍ عن الآخرين، بل بالعكس، لكن ظروف الفكر الصوفي، وطرق تفكير وفلسفة تلك الطرق التي تستلزم جوًّا من الصفاء والخلوة والتجلّي، هي التي فرضت تلك النوعية من تلك المنشآت.

وهناك العديد من المنشآت الصوفية، لكن سأقتصر على بعضٍ منها؛ مع ضرب نماذج وأمثلةٍ لها وهي:

**الخوانك أو الخانقوات:**

**الخانقاه:** لفظٌ فارسيٌّ مركّبٌ من كلمتين، الأولى (خان)؛ وتعني: المكان، والثانية (كاه)، وقيل: إن المعنى إجمالًا أخذ من «مائد الملك»، وهو المكان الذي يأكل فيه، ثمَّ أُطلِقت بعد ذلك على أماكن إيواء الصوفية وانقطاعهم للعبادة[74].

**وقد قدَّم المقريزيُّ تأصيلًا لقضيَّة الخوانك وعلاقتها بالتصوف حيث يقول:**

«والخوانك حدثت في الإسلام في حدود الأربعمائة من سني الهجرة، وجعلت لتخلّي الصوفية فيها لعبادة الله تعالى. قال الأستاذ أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن

(74) أحمد رضا، معجم متن اللغة، (بيروت: دار مكتبة الحياة، 1377 هـ - 1958م)، 2/ 347.

القشيريّ[75] رحمه الله: اعلموا أن المسلمين بعد رسول الله ﷺ لم يتسمّ أفاضلهم في عصرهم بتسمية علمٍ سوى صحبة رسول الله ﷺ، إذ لا فضيلة فوقها، فقيل لهم: «الصحابة»، ولما أدرك أهل العصر الثاني سُمّي من صحب الصحابة «التابعين»، ورأوا ذلك أشرف سمةٍ. ثم قيل لمن بعدهم: «أتباع التابعين»، ثمَّ اختلف الناس وتباينت المراتب، فقيل لخواصّ خواصّ الناس ممن لهم شدة عنايةٍ بأمر الدين: «الزهّاد والعبّاد»، ثم ظهرت البدع، وحصل التّداعي بين الفرق، فكلّ فريقٍ ادّعى أن فيهم زهّادًا، فانفرد خواصّ أهل السنّة المراعون أنفسهم مع الله، الحافظون قلوبهم عن طوارق الغفلة باسم «التصوّف» »[76].

ولا أقف كثيرًا عند أول خانقاه حدثت في ديار المسلمين، فهذا أمرٌ غير موثوقٍ، وإنَّما تباينت فيه الآراء، ولم تبرز لنا تلك الآراء سندًا تاريخيًّا يمكن الاطمئنان إليه لأقدم خانقاه في ديار المسلمين[77].

ولعلّ المتأمّل في المصادر المتقدّمة، يجد أن أول ذكرٍ للخوانك ورد في بعض تلك المصادر التي تعود إلى القرن الرابع الهجري، من ذلك مثلًا: ما ورد عن ابن حبّان الذي بنى إحداها في نيسابور[78].

ومن هذا النّصّ نفهم أن هناك خوانك أخرى سبقت تلك التي في نيسابور، وأن ظاهرة الخوانك أو الخانقوات مشرقيّة الأصل.

وفي «تاريخ نيسابور» يورد الحاكم أحد النصوص الكاشفة والمؤيّدة لما ذكرت، حيث يقول: «أحمد بن محمد بن سهل الفقيه البارع، أبو الحسين الطّبسي الشافعي،

---

(75) عبد الكريم القشيري النيسابوري، ولد سنة 445هـ = 1053م، سمع من كبار المحدثين في زمانه، وضرب به المثل في النسك والعبادة، لزم البيت، واشتغل بالعبادة، وكتابة المصاحف، وكان لطيف المعاشرة، ظريفًا كريمًا، عالما متصوّفًا، توفاه الله في سنة (532هـ = 1138م).

(76) المقريزي، الخطط المقريزية، 280/4.

(77) انظر مثلًا: المقريزي: الخطط المقريزية، 4/ 280، وعلي مبارك، الخطط، 138/6.

(78) محمد بن حبان البُستي، مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، حققه ووثقه وعلق عليه: مرزوق على إبراهيم، الطبعة الأولى، (المنصورة: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، 1411هـ - 1991م)، ص 14.

وسكن بنيسابور في الخانقاه.. وتوفّي سنة ثمانٍ وخمسين وثلاثمائة (358هـ / 969م)»[79].

**أما عن ماهيّة الخانقاه:** فهي منشأةٌ معماريّةٌ، تشبه المدارس إلى حدٍّ كبيرٍ، تشتمل على خلاوٍ وغرفٍ للمَبيت، وتُستخدَم كدور علمٍ، وتربيةٍ، وتهذيبٍ، يدرّس فيها العلوم، مثل: الفقه، والحديث، والقراءات، وغيرها من العلوم. ولها آدابٌ وأسسٌ، أهمّها تزكية النفس، وتربية المتعلّم على آداب التصوف، وأدب المريد، وفقه السالكين، وهي الترجمة الفعليّة لتطبيق فقه جهاد النفس، والسّموّ بالرُّوح.

وبنفس الشروط والآداب التي يخضع لها المنتسبون إلى الأدب الصوفي، نجد أنها متوفّرةٌ في السّلك الوظيفي داخل الخانقاه، وفي التكوين المعماريّ للخانقاه.

**أوَّلًا: التكوين المعماريّ للخانقاة:**

تجمع الخانقاه في تكوينها بين الرُّوح والبدن، وبين المظهر والجوهر، والنظريّة والتطبيق. ولله درّ القائل في أبياتٍ يصف فيها التصوّف وصفًا ماتعًا بعيدًا عن المظهريّة الكاذبة، أو الثياب الخادعة:

يَا سَائِلِي عَنْ طَرِيقِ الْقَوْمِ أَتْبَعُهُ ... وَهَلْ لَهُ سَنَدٌ فِي الدِّينِ أَرْفَعُهُ

هَاكَ الْبَيَانَ أَخِي إِنْ رُمْتَ تَجْمَعُهُ ... لَيْسَ التَّصَوُّفُ لُبْسَ الصُّوفِ تَرْقَعُهُ

وَلَيْسَ فَلْسَفَةً كَلَّا وَلَا خُطَبُ ... وَلَا تَوَاكُلَ فِي سَعْيٍ وَلَا هَرَبُ

وَلَا دَعَاوَى وَلَا أَكْلٌ وَلَا كَذِبُ ... وَلَا صِيَاحٌ وَلَا رَقْصٌ وَلَا طَرَبُ

بَلْ إِنَّهُ سُنَّةُ الْمُخْتَارِ مِنْ مُضَرِ ... مَنْ ذَاقَهُ يَلْتَقِي بِسَيْدِ الْبَشَرِ[80]

**فلو نظرنا إلى ماهيّة التصوّف الحقّ، نجده يقوم على أركانٍ ثلاثة:**

(79) محمد بن عبد الله الحاكم، تاريخ نيسابور، جمع وتحقيق مازن بن عبد الرحمن البحصلي البيروتي، الطبعة الأولى، (بيروت: دار البشائر الإسلامية، 1427هـ - 2006م)، ص 145.

(80) يحيى بن معاذ بن جعفر الرازيّ، جواهر التصوف، المحقق: سعيد هارون عاشق، الطبعة الأولى، (القاهرة: مكتبة الآداب، 1423هـ - 2002م)، ص 143.

1. **الركن الأول: العقيدة:** مثل الإيمان، والأسماء، والصفات، وغيرها من الأمور.
2. **الرُّكن الثاني: فقه العبادات والمعاملات:** كالصلاة، والصوم، والنكاح، والطلاق.
3. **الركن الثالث: الأخلاق:** والتزكية، ومجاهدة النفس، والتربية.

هذه هي الأجنحة الثلاثة للتصوّف، ولتنفيذ تلك الأجندة التي تستلزم: تربيةً، وجهادًا، ومعايشةً، وتواصلًا بين المريد والشيخ، والأستاذ والطالب، وتربيةً عمليّةً واقعيّةً، دعت الحاجة أن تشتمل الخوانك وتجمع بين طيّاتها أكثر من حيلةٍ معماريّةٍ، تتناسب مع وظائفها المتعدّدة، ما بين التّعبّد، والدراسة، والتّريض، والمجاهدة، والتربية.

فجاء التّخطيط المعماريّ على هذا النّحو؛ ليراعيَ حاجة المتصوّفة ويلبّيَ طلباتهم:

1. **الصَّحن السماوي:** وربّما غطّى المعمار الصّحن بقبّةٍ أو ما شابه.
2. **الأروقة الأربعة:** وأكبرها رِواق القِبلة أو بيت الصلاة.
3. **المحراب:** والمئذنة، والمنبر.
4. **خلاوي الصوفيّة:** وهي الطوابق والغُرف التي تجعل للطلّاب والقاطنين بالمنشأة، وتشتمل على الأسِرّة، وبعض الكتب؛ لتزويد الطلّاب بما يحتاجون إليه، وغيرها من الأمور التي لا غنى عنها لطالب العلم(81).
5. **الملاحق:** وتشتمل ضريحًا للمنشئ، وسبيلًا لسقي المارّة، يعلو هذا السبيل كتّابٌ أو مكتبٌ لتعليم أيتام المسلمين وأطفالهم، وربّما ألحق بالمؤسَّسة حوضٌ لسقي الدوابّ، بجانب المطهرة، والمطبخ اللازم لعمل الطعام للقاطنين في المنشأة بالمجّان، وكذا خزانة أدويةٍ (صيدليّة)(82).

**ثانيًا: أثر التصوّف على عمارة الخوانك:**

بعد القراءة السريعة لهذا البحث، يتّضح جليًّا، ويظهر للعيان، أثر التصوّف على عمارة تلك المنشآت، وذلك من عدّة وجوهٍ:

(81) سعاد ماهر، مساجد مصر وأولياؤها الصالحون، 14/3.

(82) للمزيد يرجى مطالعة: عاصم رزق، خانقاوات الصوفية في مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي، 1/ 75.

**أوّلها:** أن تلك العمائر أنشئت خصّيصَى للمتصوّفة، ولا يعني هذا أنها اقتصرت عليهم وحدهم، وإنّما أُنشئت على شروطهم، فهي في الأصل ملاذٌ للجميع، وتأوي إليها كلّ طلّاب العلم، والجافلين، وتقدّم خدماتها بالمجّان للأرامل، والأيتام، والمساكين، وذلك هو عين التصوّف.

وعندما أقول: «إنّها أنشئت خِصّيصَى لهم»؛ أي: راعى المعمار فيها الأبعاد النفسيّة والشخصيّة للفكر الصوفي، من حيث اختيار العناصر المعماريّة، وتكييفها طبقًا للأدب والتراث الصوفي.

**من ذلك:** ما رأيناه– مثلًا– من وجود فكرة الدهاليز، والدركاوات، والمداخل المنكسرة، التي توفّر الخلوة والسّكينة، وتخلق الجوّ الملائم للصوفي.

**والدليل على ذلك ما ذكره ابن عربي حيث يقول:**

«البيت المخصوص: هو بيت الخلوة، وصفته: أن يكون ارتفاعه قدر قامتك، وطوله قدر سجودك، وعرضه قدر جلستك، ولا يكون فيه ثقبٌ ولا كوّةٌ أصلًا، ولا يدخل عليه ضوءٌ رأسًا، ويكون بعيدًا من أصوات الناس، ويكون بابه قصيرًا، وثيقًا في غلقه، وليكن في دارٍ معمورةٍ فيها ناسٌ»[83].

وقد جاءت تلك الخوانك لتحقّق تلك الفلسفة، فهي في الأساس مؤسّساتٌ للعبادة، القائمة على الفهم، والفكر، والتدبّر، لها مناهجها، وأفكارها، وكذا لها فلسفتها المعماريّة، وعلى رأسها توفير الهدوء والسّكينة، وقد بدا هذا في اختيار المكان، فالناظر لكلّ الخوانك يجد أنّها اختارت أماكن بعيدةً عن العمران؛ لتحقيق تلك الغاية، ثمَّ جاءت العناصر المعماريّة؛ لتكمل تلك الصورة، وتبرز تلك القيم.

**ثانيها:** العناصر الفنّيّة، زيادةً على العناصر المعماريّة، المتمثّلة في المداخل، والأبواب، والخلاوي، وغيرها، وجدنا كذلك أن السّمات الفنّيّة للخوانك، تبرز معنى التصوّف. فما سرّ اختيار آياتٍ بعينها؟ كآية الكرسيّ مثلًا، وآيات التدبّر، واختيار الموضع الذي وضعت عليه، إلّا أن يكون أثرًا واضحًا من آثار الأدب الصوفيّ.

(83) الكسنزان، 3/ 118.

كذلك اختيار النجوم، والمثمّنات، والمسدّسات، والزّخارف النباتيّة، ما هي إلّا إشارةٌ واضحةٌ، وأثرٌ من آثار التصوّف، والدّليل على ذلك ما قدّمناه في تحليل بعض الآيات والزّخارف.

ونزيد عليه أيضًا: أنّنا عندما نرى –مثلًا– أشكال النجمة المسدّسة، والمعروفة خطأ وزورًا باسم نجمة داوود، على العديد من آثارنا، وخصوصًا الصوفيّة، نجد أنّه انعكاسٌ للأدب الصوفيّ!

**والدّليل على ذلك**: الشكل المثمّن مثلًا، يشير إلى عرش الرّحمن، قال جلّ جلاله: ﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ ﴾ [الحاقة: 17].

وفي الحديث: «الْإِسْلَامُ ثَمَانِيَةُ أَسْهُمٍ: الْإِسْلَامُ سَهْمٌ، وَالصَّلَاةُ سَهْمٌ، وَالزَّكَاةُ سَهْمٌ، وَالصَّوْمُ سَهْمٌ، وَحَجُّ الْبَيْتِ سَهْمٌ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ سَهْمٌ، وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ سَهْمٌ، وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ سَهْمٌ، وَقَدْ خَابَ مَنْ لَا سَهْمَ لَهُ»(84).

**والعدد ثمانيةٌ مكوَّنٌ من مربَّعين:**

**المربّع الأوّل في العرف الصوفيّ**: الماء، التراب، الهواء، النار، وهي طبقات العناصر الأربعة(85).

**والمربّع الثاني**: الجهات الأربعة، والأقطاب أربعةٌ كالأوتاد.

**كذلك**: فإنّ أبواب الجنّة ثمانيةٌ، والأمر يطول في شرح المربّع، ومفرداته، والمثمّن، ودلالاته. لكن ما قصدته، أنّ التصوّف كان حاضرًا وبقوّةٍ، في التّفاصيل الفنيّة المتمثّلة في شكل النجوم، والزّخارف، وأفلاج النّخيل، وعناقيد العنب، وكِيزان الصَّنَوبَر، وغيرها.

**ثالثُها**: الملحَقات: من أبرز الدّلائل على أثر التصوّف في العمارة، وجود الملحقات الخدميّة في عمارة الخوانك، فالأصل في التصوّف: العبادة، والتبتّل، والانشغال بالذّكر،

(84) أحمد بن الحسين البيهقي، شعب الإيمان، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه عبد العلي عبد الحميد حامد، الطبعة الأولى، (الرياض: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، والهند: الدار السلفية ، 1423هـ - 2003م)، 10/ 69، رقم الحديث، 7179.

(85) محمد بن عمر الرازي، المطالب العالية من العلم الإلهيّ، تحقيق: أحمد حجازي السّقا، الطبعة الأولى، (بيروت: دار الكتاب العربي، 1407هـ - 1987م)، 259/1.

وإعانة أصحاب الحاجات وطلّاب العلم، وتيسير سبل الراحة خصوصًا للفقراء.

ففي الأدب الصوفيّ: «خدمة الفقراء فيه نور القلب وصلاح السّرّ»[86].

وفي تعريف العلّامة وحجّة الإسلام الغزاليّ للرّحمة، قال: «إفاضة الخير على المحتاجين»[87].

والناظر إلى الأدب الصوفيّ، يجد أنّه يقوم على التّكافل، ورعاية المحتاجين، وهو كما قيل: «فكر مع اجتماع، ووجد مع استماع، وعمل مع اتباع»[88].

فتلك المؤسّسات، بما لحق بها من خلاوٍ للطّلبة، وأسبلةٍ للمارّة، وأحواضٍ للدوابّ، ومخابر، ومطاعم، ومشارب، دلّلت بصدقٍ على معنى التصوّف وفلسفته.

(86) محمد بن الحسين السلمي، طبقات الصوفية، المحقق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1419هـ - 1998م)، ص424.

(87) محمد بن محمد بن الزبيدي، إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، (بيروت: مؤسسة التاريخ العربي، 1414هـ - 1994م)، 3/ 269.

(88) عمر بن محمد السُّهْرَوَرْدي، عوارف المعارف، تحقيق توفيق علي وهبه، أحمد عبد الرحيم السايح، (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، د. ت)، ص68.

## الخاتمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيّدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبعد:

فتلك الدّراسة ركّزت على تداخل الفنّ المعماريّ مع الأدب الصوفيّ؛ في عمارة الخوانك، والحقّ: أنّ عمارة الخوانك في الأصل لأكبر دليلٍ على تأثّر الفنّ بالتصوّف، من حيث البنية، والشكل، والموقع، والخلاوي، والمناهج الدراسيّة.

وقد حاول الباحث من خلال هذا البحث الرّبط بين عمارة الخوانك، ونصوصها الفنيّة الكتابيّة، والعبارات الدّعائيّة، وبين الأدب الصوفيّ، والانتهاء إلى نتيجةٍ مُفادها أنّ تلك الكتابات لم تأتِ عبثًا، أو لمجرّد ملء الفراغ كما يتوهّم البعض، وإنّما تمّ اختيارها بعنايةٍ؛ لتوافق الهدف والغرض من إقامة تلك المؤسّسات.

**فاختيار آية الكرسيّ مثلًا:** له دلالةٌ عظيمةٌ في الأدب الصوفيّ، وكذا آيات التّفكّر والتّدبّر، وربطها بقباب المنشأة، وكأنّها رسالةٌ إلى الناظر: أنّ تلك القبّة مجرّد رمزٍ: رمز على السّماء وما فيها، رمز على العالم والسّالك في تواضعه ولينه وانكساره أمام الخالق، ورمز على شموخه وعظمته النّاتجة عن علمه وقربه ومعرفته.

**المئذنة:** رمزٌ، والقباب رمزٌ، والشّرفات رمزٌ، والكتابات والعبارات كلّها رموزٌ متأثّرةٌ بالأدب الصوفيّ، وليس أدلّ على ذلك من أنّ كلّ تلك المؤسّسات بلا استثناءٍ كانت مؤسّساتٍ صوفيّةً أشعريّةً، بدليل أسماء الّذين نزلوا بها، ودرسوا فيها، فكلّهم بلا استثناءٍ من المتصوّفة، وعليه فلا غرو ولا شكّ أنّ لتلك الآيات إشاراتٍ في الأدب الصوفيّ، حتّى الزّخارف والمباني.

**وليس معنى ذلك:** أنّنا نجرّدها عن دورها الوظيفيّ، أو نحمّل النّصّ ما لا يحتمل كما يتصوّر البعض، ولكن مع دور تلك العناصر الفنيّة الوظيفيّة، لعبت أدوارًا جماليّةً، فلسفيّةً، رُوحيّةً، خصوصًا وهي في الأساس منشآتٌ صوفيّةٌ رُوحيّةٌ، ومعاهد لتزكية النّفوس.

**أهمّ النّتائج:**

1- هناك أثرٌ واضحٌ وعلاقةٌ قويّةٌ بين التصوّف وعمارة الخوانك، بدت في اختيار

المكان، ثمّ العناصر المعماريّة، والخصائص والسّمات الفنيّة الّتي أشار إليها الباحث.

2- التصوّف والعمارة، وجهان لعملةٍ واحدةٍ، وأنّ هناك عمائر عامّةً، وعمائر خاصّةً.

**وعليه:** فإنّ التّقسيمات الّتي قسّمت العمائر إلى دينيّةٍ ومدنيّةٍ، وتجاريّةٍ وسكنيّةٍ، ومائيّةٍ وغيرها، بحاجةٍ إلى إعادة نظرٍ، وإضافة العمائر الصوفيّة، وإن كانت العمارة الصوفيّة هي جزءًا لا يتجزّأ من العمارة الدينيّة، بل ربّما نجد أثرًا واضحًا للتصوّف على العمائر الأخرى، بَيْدَ أن هناك عمائر بعينها خصّصت لمنشآت التصوّف ومدارسه.

3- اختيار الكتابات والزّخارف، وتصميم الخلاوي، والعناصر المعماريّة، لم يكن لمجرّد العمارة والتّشييد، أو لمجرّد ملء الفراغ؛ بل هو نتاج جهدٍ وفكرٍ، ودربةٍ وخبرةٍ، وحاجةٍ دعت إليها الطّبيعة الصوفيّة لأن تأتي بهذا الشكل.

4- التكامليّة والشّمولية بين العلوم والمعارف؛ فلا يمكن أبدًا أن يدرس النّصّ الفنيّ، أو النّصّ التّاريخيّ، أو النّصّ الأدبيّ، أو نصٌّ في مَعزِلٍ عن العلوم والفنون الأخرى.

5- الفنّ جزءٌ لا يتجزّأ من التّاريخ والحضارة الإسلاميّة، وكذا يمثّل جانبًا مهمًّا من جوانب فهم الشّريعة ومقاصدها.

6- التصوّف والفنّ شريكان وشقيقان، والفنّ أداةٌ من أدوات التّعبير عن التصوّف.

7- كشف الغمام عن النّظريّات الّتي تجرّد الفنّ الإسلاميّ من مضمونه، وتعتبره فنًّا لمجرّد الفنّ، وهي نظرةٌ استشراقيّةٌ يجانبها الصّواب، ولعلّه قد حان الوقت للكشف عن كثيرٍ من خبايا الفنّ الإسلاميّ.

**التّوصيات:**

1- تكثيف الدّراسات الّتي تربط بين التصوّف والفنّ، والتصوّف والتّاريخ والحضارة.

2- إبراز جوانب التصوّف الحقّ، فإنّ التصوّف متّهمٌ في أقفاص المنغلقين، رموه بكلّ نقيصةٍ، واتّهموه بكلّ فريةٍ، مع أنّ شواهد التّاريخ والحضارة تشهد له أنّه من أعظم

الطّرق وأجلّ المسالك.

3- تكثيف المؤتمرات والنّدوات الّتي تبرز قيم التصوّف، وتكشف اللّثام عن جوانبه الخفيّة.

4- تخصيص مادّةٍ أو كتابٍ دراسيٍّ في مراحل التّعليم الجامعيّ وقبل الجامعيّ في جامعة الأزهر وغيرها من الجامعات المعنيّة لدراسة التصوّف.

5- تخصيص مادّةٍ عن التصوّف الفنّيّ في أقسام التاريخ والحضارة.

6- ترجمة الأعمال المتعلّقة بالأدب الصوفيّ وأثره في الفنون الإسلاميّة.

والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل

## قائمة المصادر والمراجع

الأدفوي، جعفر بن ثعلب، الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد. تحقيق: سعد محمد حسن، مراجعة: طه الحاجري، (القاهرة: الدار المصرية للتأليف والنشر، 1386هـ - 1966م).

البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وسننه وأيامه)، المحقق: مصطفى ديب البغا، الطبعة الخامسة، (دمشق: دار ابن كثير، دار اليمامة، 1414هـ - 1993م).

البرزالي، القاسم بن محمد، المقتفي على كتاب الروضتين – المعروف بتاريخ البرزالي، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، الطبعة الأولى، (بيروت: المكتبة العصرية، 1427هـ - 2006م).

البلقيني، سراج الدين، التدريب في الفقه الشافعي المسمى بـ «تدريب المبتدي وتهذيب المنتهي»، ومعه «تتمة التدريب» لعلم الدين صالح ابن الشيخ سراج الدين البلقيني– رحمه الله –، تحقيق نشأت المصري، الطبعة الأولى، (الرياض: دار

القبلتين، الرياض، 1433هـ - 2012م).

البهنسي، عفيف البهنسي، الفن الإسلامي، (دار طلاس للدراسات والنشر، 1986م).

بو عوانة، سعيد محمد علي بوعوانة، الفيلسوف الإنكليزي توماس كارليل وقراءته في السيرة النبوية، عرض ونقد، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والدراسات الإسلامية، مج16، ع2، 2019م.

بيبرس الدوادار، ركن الدين بيبرس المنصوري الدوادار، تحقيق، دونالد س، ريتشاردز، الطبعة الأولى، (بيروت: الشركة المتحدة للتوزيع،1419هـ - 1998م).

البيهقي، أحمد بن الحسين، شعب الإيمان، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه عبد العلي عبد الحميد حامد، الطبعة الأولى، (الرياض: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، والهند: الدار السلفية، 1423هـ - 2003م).

الجيلاني، عبد القادر بن موسى، السّفينة القادريّة شرح الصلاة الصغرى مع شرح حزب الوسلية، الشارح: محمد المنلا القادري ومحمد الأمين الكيلاني، المحقق: محمد سالم بواب، (بيروت: دار الألباب، د. ت).

الجيلاني، عبد القادر بن موسى، منظومة أسماء الله الحسنى، المحقق: محمد عبد الرحيم، الطبعة الثانية، (بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، 1419هـ - 1999م).

حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، المحقق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، أكمل الدين إحسان أوغلي، تدقيق: صالح سعداوي صالح، إعداد الفهارس: صلاح الدين أويغور، (تركيا: مكتبة إرسيكا، 2010م).

الحاكم، محمد بن عبد الله، المستدرك على الصحيحين، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1411هـ - 1990م).

الحاكم، محمد بن عبد الله، تاريخ نيسابور، جمع وتحقيق مازن بن عبد الرحمن البحصلي البيروتي، الطبعة الأولى، (بيروت: دار البشائر الإسلامية، 1427هـ - 2006م).

أبو حامد المقدسي، محمد بن أحمد، بذل النصائح الشرعية فيما على السلطان وولاة الأمور وسائر الرعية، دراسة وتحقيق: سالم بن طعمة بن مطر الشمري، رسالة ماجستير، قسم الاحتساب - كلية الدعوة والإعلام- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض - السعودية، 1416هـ - 1996م.

ابن حبان، محمد بن حبان، الثقات، تحقيق محمد عبد المعيد خان، الطبعة الأولى، الطبعة الأولى، (الهند: دائرة المعارف العثمانية، 1393هـ - 1973م).

ابن حبان، محمد بن حبان، مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، حققه ووثقه وعلق عليه: مرزوق على إبراهيم، الطبعة الأولى، (المنصورة: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، 1411هـ - 1991م).

ابن حجر، أحمد بن علي، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، الطبعة الثانية، (الهند: دائرة المعارف العثمانية، 1392هـ - 1972م).

ابن حجي، أحمد بن حجي، تاريخ ابن حجي، الطبعة الأولى، (بيروت: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، 1424هـ - 2003م).

الحسيني، محمد بن علي بن الحسن، ذيل تذكرة الحفاظ، وضع حواشيه: زكريا عميرات، الطبعة الأولى، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1419هـ - 1998م).

ابن حنبل، أحمد بن محمد، مسند الإمام أحمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، الطبعة الأولى، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1421هـ - 2001م).

الحيلة، نور محمود أحمد، ترجمة البلقيني تصنيف عبدالرحمن بن عمر البلقيني 824هـ، تحقيق ودراسة، رسالة ماجستير- كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية بغزة

2012م.

ابن خلكان، أحمد بن محمد، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، الطبعة الأولى، (بيروت: دار صادر، 1971م).

الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، مجموعة من المحققين، الطبعة الثالثة، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1405هـ - 1996م).

الرازي، محمد بن عمر، المطالب العالية من العلم الإلهيّ، تحقيق: أحمد حجازي السّقا، الطبعة الأولى، (بيروت: دار الكتاب العربي، 1407هـ - 1987م).

الرازي، يحيى بن معاذ، جواهر التصوف، المحقق: سعيد هارون عاشق، الطبعة الأولى، (القاهرة: مكتبة الآداب، 1423هـ - 2002م).

رزق، عاصم رزق، أطلس العمارة الإسلامية والقبطية، (القاهرة: مكتبة مدبولي، 2003م).

رزق، عاصم رزق، خانقاوات الصوفية في مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي، الطبعة الأولى، (القاهرة: مكتبة مدبولي، 1417هـ - 1997م).

رزق، عاصم رزق، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، الطبعة الأولى، (القاهرة: مكتبة مدبولي،2000م).

رضا، أحمد رضا، معجم متن اللغة، (بيروت: دار مكتبة الحياة، 1377 هـ - 1958م).

رينهارت، رينهارت بيتر آن دوزي، تكملة المعاجم العربية، ترجمة محمد سليم النعيمي، جمال الخياط، الطبعة الأولى، (العراق: وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، 2000م).

الزبيدي، محمد بن محمد، إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، (بيروت: مؤسسة التاريخ العربي، 1414هـ - 1994م).

الزبيدي، محمّد بن محمّد، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق علي شيري، الطبعة الثانية، (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1424هـ - 2003م).

السبكي، عبد الوهاب بن علي، معيد النعم ومبيد النقم، الطبعة الأولى، (بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، 1407هـ - 1986م).

السخاوي، محمد بن عبد الرحمن، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، (بيروت: دار مكتبة الحياة، د. ت).

السلمي، محمد بن الحسين، حقائق التفسير (تفسير السلمي)، تحقيق: سيد عمران، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1421 هـ - 2001م).

ابن سيد الناس، محمد بن محمد، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، تعليق: إبراهيم محمد رمضان، الطبعة الأولى، (بيروت: دار القلم، 1414هـ - 1993م).

ابن شاهين، عبد الباسط بن أبي الصفاء غرس الدين خليل بن شاهين، نيل الأمل في ذيل الدول، المحقق: عمر عبد السلام تدمري، الطبعة الأولى، (بيروت: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، 1422هـ - 2002م).

ابن الصابوني، محمد بن علي، تكملة إكمال الإكمال في الأنساب والأسماء والألقاب، حققه وعلق عليه: مصطفى جواد، (العراق: مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1377هـ - 1957م).

ابن عجيبة، أحمد بن محمد، إيقاظ الهمم في شرح الحكم، تقديم ومراجعة أحمد محمد حسب الله، (القاهرة: دار المعارف، د. ت).

ابن عجيبة، أحمد بن محمد، معراج التشوف، إلى حقائق التصوف، تحقيق عبد المجيد خيالي، (الدار البيضاء: مركز التراث الثقافي المغربي، د. ت).

ابن عربي، محمد بن علي بن محمد، الفتوحات المكية، الطبعة الأولى، (القاهرة: دار الكتب العربية الكبرى، 1270هـ - 1854م).

ابن عطاء الله، أحمد بن عطاء الله السكندري، التنوير في إسقاط التدبير، تحقيق محمد عبد الرحمن الشاغول، الطبعة الأولى، (القاهرة: المكتبة الأزهرية للتراث، 2007م).

ابن فضل الله، أحمد بن يحيى، التعريف بالمصطلح الشريف، عني بتحقيقه وضبطه وتعليق حواشيه: محمد حسين شمس الدين، الطبعة الأولى، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1408هـ - 1988م).

السلمي، محمد بن الحسين، طبقات الصوفية، المحقق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1419هـ - 1998م).

السهروردي، عمر بن محمد، عوارف المعارف، تحقيق، توفيق علي وهبه، أحمد عبد الرحيم السايح، (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، د. ت).

الشاذلي، مصطفى بن محيي الدين نجا، كشف الأسرار لتنوير الأفكار، (بيروت: مطبعة جريدة، 1309هـ - 1892م).

الصعيدي، محمد سالم عباس الصعيدي، التصوف وأثره على الفنون الإسلامية في مصر إبان العصر المملوكي، مجلة كلية اللغة العربية – أسيوط، مج 42، ع 4، إبريل، 2023م.

الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك، أعيان العصر وأعوان النصر، المحقق: علي أبو زيد، بمشاركة آخرين، الطبعة الأولى، (بيروت: دار الفكر المعاصر، ودمشق: دار الفكر، 1418هـ - 1998م).

الطايش، علي الطايش، الفنون الزخرفية المبكرة، (القاهرة، زهراء الشرق، 2000م).

الطيب، نعمان الطيب سليمان: الخوانق، مجلة كلية اللغة العربية بالقاهرة، ع 7، 1989م.

عامر، أسماء جلال صالح عامر، الدور السياسي والاجتماعي لشيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقيني (724-805هـ - 1323-1402م)، كلية الدراسات

الإنسانية، تفهنا الأشراف، جامعة الأزهر، مصر، مج41، ع2، 2022م.

عبد الرازق، أحمد عبد الرازق، العمارة الإسلامية في مصر منذ الفتح العربي وحتى نهاية العصر المملوكي، الطبعة الأولى، (القاهرة: دار الفكر العربي، 1430هـ - 2009م).

عبد العال، علاء الدين عبد العال، أضواء جديدة على نقش إنشاء وتجديد قيسارية بمدينة دسوق موقوفة على دار سعيد السعداء، مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية، مج6، ع 28، 2021م.

العقيقي، نجيب العقيقي، المستشرقون، الطبعة الثانية، (القاهرة: دار المعارف، 1964م).

عوض، أنصار محمد، الأصول الجمالية والفلسفية للفن الإسلامي، رسالة دكتوراة بكلية التربية الفنية جامعة حلوان، 2002م.

الفاسي، الحسن بن محمد، طبقات الشاذلية الكبرى (جامع الكرامات العلية في طبقات السادة الشاذلية)، الطبعة الثانية، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1426هـ - 2005م).

قاسم، حسن قاسم، المزارات الإسلامية والآثار العربية في مصر والقاهرة المعزية، تصدير فضيلة الشيخ علي جمعة مفتي الديار الأسبق، تحقيق حسام عبد الباسط، (مصر: مكتبة الإسكندرية، 2017م).

القرشي، عبد القادر بن محمد، الجواهر المضية في طبقات الحنفية، المحقق: عبد الفتاح محمد الحلو، الطبعة الثانية، (القاهرة: دار هجر للطباعة والنشر، 1413هـ - 1993م).

القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الطبعة الثانية، (القاهرة: دار الكتب المصرية، 1384هـ - 1964م).

القسطلاني، أحمد بن محمد، المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، 0القاهرة: المكتبة التوفيقية، القاهرة، د. ت).

القشيري، عبد الكريم بن هوازن، لطائف الإشارات (تفسير القشيري)، المحقق: إبراهيم البسيوني، الطبعة الثالثة، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د. ت).

القلقشندي، أحمد بن علي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، شرحه وعلق عليه وقابل نصوصه: محمد حسين شمس الدين، الطبعة الأولى، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1407هـ - 1987م).

كارليل، توماس كارليل، فلسفة الملابس، ترجمة طه السباعي، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2003م).

الكسنزان، محمد بن الشيخ عبد الكريم، موسوعة الكسنزان فيما اصطلح عليه أهل التصوف والعرفان، (دمشق: مكتبة دار المحبة، وبيروت: دار آية، 1426هـ - 2005م).

ماهر، سعاد ماهر، مساجد مصر وأولياؤها الصالحون، (القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، د. ت).

مبارك، علي مبارك، الخطط التوفيقية الجديدة لمصر والقاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، الطبعة الثانية، (القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، 1425هـ - 2004م).

المقريزي، أحمد بن علي، المقفى الكبير، تحقيق، محمد اليعلاوي، الطبعة الثانية، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1427هـ - 2006م).

المقريزي، أحمد بن علي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (الخطط المقريزية)، الطبعة الأولى، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1418هـ - 1997م).

النويري، أحمد بن عبد الوهاب، نهاية الأرب في فنون الأدب، الطبعة الأول، (القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، 1423هـ - 2002م).

ياسين، عبد الناصر ياسين، الرمزية الدينية في الزخرفة الإسلامية، الطبعة الأولى، (القاهرة: مكتبة زهراء الشرق، 2006م).

**References:**

al-Adfawī, Ja‘far ibn Tha‘lab. *al-Ṭāli‘ al-Sa‘īd al-Jāmi‘ Asmā’ Nujabā’ al-Ṣa‘īd*. Edited by Sa‘d Muḥammad Ḥasan. Reviewed by Ṭāhā al-Ḥājirī. Cairo: al-Dār al-Miṣrīyah lil-Ta’līf wa-al-Nashr, 1386 AH/1966 CE.

al-Bukhārī, Muḥammad ibn Ismā‘īl. *Ṣaḥīḥ al-Bukhārī (al-Jāmi‘ al-Musnad al-Ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar min Umūr Rasūl Allāh wa-Sunanuh wa-Ayyāmuh)*. Edited by Muṣṭafá Dīb al-Bughā. 5th edition. Damascus: Dār Ibn Kathīr; Dār al-Yamāmah, 1414 AH/1993 CE.

al-Birzālī, al-Qāsim ibn Muḥammad. *al-Muqtafī ‘alá Kitāb al-Rawḍatayn - al-Ma‘rūf bi-Tārīkh al-Birzālī*. Edited by ‘Umar ‘Abd al-Salām Tadmurī. 1st edition. Beirut: al-Maktabah al-‘Aṣrīyah, 1427 AH/2006 CE.

al-Bulqīnī, Sirāj al-Dīn. *al-Tadrīb fī al-Fiqh al-Shāfi‘ī al-Musammá bi-"Tadrīb al-Mubtadī wa-Tahdhīb al-Muntahī"*, with *Tatimmat al-Tadrīb* by ‘Alam al-Dīn Ṣāliḥ Ibn al-Shaykh Sirāj al-Dīn al-Bulqīnī. Edited by Nash’at al-Miṣrī. 1st edition. Riyadh: Dār al-Qiblatayn, 1433 AH/2012 CE.

al-Bahnasī, ‘Afīf al-Bahnasī. *al-Fann al-Islāmī*. Damascus: Dār Ṭalās lil-Dirāsāt wa-al-Nashr, 1986.

Bū ‘Awānah, Sa‘īd Muḥammad ‘Alī. "al-Faylasūf al-Inklīzī Thomas Carlyle wa-Qirā’atuh fī al-Sīrah al-Nabawīyah: ‘Arḍ wa-Naqd." *Majallat Jāmi‘at al-Shāriqah lil-‘Ulūm al-Shar‘īyah wa-al-Dirāsāt al-Islāmīyah* 16, no. 2 (2019).

Baybars al-Dawādār, Rukn al-Dīn Baybars al-Manṣūrī al-Dawādār. Edited by Donald S. Richards. 1st edition. Beirut: al-Sharikah al-Muttaḥidah lil-Tawzī‘, 1419 AH/1998 CE.

al-Bayhaqī, Aḥmad ibn al-Ḥusayn. *Shu‘ab al-Īmān*. Edited by ‘Abd al-‘Alī ‘Abd al-Ḥamīd Ḥāmid. 1st edition. Riyadh: Maktabat al-Rushd lil-Nashr wa-al-Tawzī‘; India: al-Dār al-Salafīyah, 1423 AH/2003 CE.

al-Jīlānī, ‘Abd al-Qādir ibn Mūsá. *al-Safīnah al-Qādirīyah*

*Sharḥ al-Ṣalāh al-Ṣughrá ma'a Sharḥ Ḥizb al-Waslīyah*. Commentary by Muḥammad al-Munlā al-Qādirī and Muḥammad al-Amīn al-Kīlānī. Edited by Muḥammad Sālim Bawwāb. Beirut: Dār al-Albāb, n.d.

al-Jīlānī, 'Abd al-Qādir ibn Mūsá. *Manẓūmat Asmā' Allāh al-Ḥusná*. Edited by Muḥammad 'Abd al-Raḥīm. 2nd edition. Beirut: Mu'assasat al-Kutub al-Thaqāfīyah, 1419 AH/1999 CE.

Ḥājjī Khalīfah, Muṣṭafá ibn 'Abd Allāh. *Sullam al-Wuṣūl ilá Ṭabaqāt al-Fuḥūl*. Edited by Maḥmūd 'Abd al-Qādir al-Arnā'ūṭ and Akmal al-Dīn Iḥsān Awghlī. Indexed by Ṣalāḥ al-Dīn Ūyghūr. Turkey: Maktabat Irsīkā, 2010.

al-Ḥākim, Muḥammad ibn 'Abd Allāh. *al-Mustadrak 'alá al-Ṣaḥīḥayn*. Edited by Muṣṭafá 'Abd al-Qādir 'Aṭā. 1st edition. Beirut: Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, 1411 AH/1990 CE.

al-Ḥākim, Muḥammad ibn 'Abd Allāh. *Tārīkh Naysābūr*. Compiled and edited by Māzin ibn 'Abd al-Raḥmān al-Baḥṣalī al-Bayrūtī. 1st edition. Beirut: Dār al-Bashā'ir al-Islāmīyah, 1427 AH/2006 CE.

Abū Ḥāmid al-Maqdisī, Muḥammad ibn Aḥmad. *Badhl al-Naṣā'iḥ al-Shar'īyah fī-mā 'alá al-Sulṭān wa-Wulāt al-Umūr wa-Sā'ir al-Ra'īyah*. Edited by Sālim ibn Ṭu'mah ibn Maṭar al-Shamarī. Master's thesis, Department of Ḥisbah, College of Da'wah and Information, Imam Muhammad ibn Saud Islamic University, Riyadh, Saudi Arabia, 1416 AH/1996 CE.

Ibn Ḥibbān, Muḥammad ibn Ḥibbān. *al-Thiqāt*. Edited by Muḥammad 'Abd al-Mu'īd Khān. 1st edition. India: Dā'irat al-Ma'ārif al-'Uthmānīyah, 1393 AH/1973 CE.

Ibn Ḥibbān, Muḥammad ibn Ḥibbān. *Mashāhīr 'Ulamā' al-Amṣār wa-A'lām Fuqahā' al-Aqṭār*. Edited by Marzūq 'Alī Ibrāhīm. 1st edition. al-Manṣūrah: Dār al-Wafā' lil-Ṭibā'ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī', 1411 AH/1991 CE.

Ibn Ḥajar, Aḥmad ibn 'Alī. *al-Durar al-Kāminah fī A'yān al-Mi'ah al-Thāminah*. 2nd edition. India: Dā'irat al-Ma'ārif al-'Uthmānīyah, 1392 AH/1972 CE.

Ibn Ḥājjī, Aḥmad ibn Ḥājjī. *Tārīkh Ibn Ḥājjī*. 1st edition. Beirut: Dār Ibn Ḥazm lil-Ṭibā'ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī', 1424 AH/2003 CE.

al-Ḥusaynī, Muḥammad ibn 'Alī ibn al-Ḥasan. *Dhayl*

*Tadhkirat al-Ḥuffāẓ*. Annotated by Zakarīyā ʻUmayrāt. 1st edition. Beirut: Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah, 1419 AH/1998 CE.

Ibn Ḥanbal, Aḥmad ibn Muḥammad. *Musnad al-Imām Aḥmad ibn Ḥanbal*. Edited by Shuʻayb al-Arnāʼūṭ, ʻĀdil Murshid, and others. 1st edition. Beirut: Muʼassasat al-Risālah, 1421 AH/2001 CE.

al-Ḥaylah, Nūr Maḥmūd Aḥmad. "Tarjamat al-Bulqīnī Taṣnīf ʻAbd al-Raḥmān ibn ʻUmar al-Bulqīnī 824 AH: Taḥqīq wa-Dirāsah." Master's thesis, College of Uṣūl al-Dīn, Islamic University of Gaza, 2012.

Ibn Khallikān, Aḥmad ibn Muḥammad. *Wafayāt al-Aʻyān wa-Anbāʼ Abnāʼ al-Zamān*. Edited by Iḥsān ʻAbbās. 1st edition. Beirut: Dār Ṣādir, 1971.

al-Dhahabī, Muḥammad ibn Aḥmad. *Siyar Aʻlām al-Nubalāʼ*. Edited by a group of researchers. 3rd edition. Beirut: Muʼassasat al-Risālah, 1405 AH/1996 CE.

al-Rāzī, Muḥammad ibn ʻUmar. *al-Maṭālib al-ʻĀliyah min al-ʻIlm al-Ilāhī*. Edited by Aḥmad Ḥijāzī al-Saqqā. 1st edition. Beirut: Dār al-Kitāb al-ʻArabī, 1407 AH/1987 CE.

al-Rāzī, Yaḥyá ibn Muʻādh. *Jawāhir al-Taṣawwuf*. Edited by Saʻīd Hārūn ʻĀshiq. 1st edition. Cairo: Maktabat al-Ādāb, 1423 AH/2002 CE.

Rizq, ʻĀṣim Rizq. *Aṭlas al-ʻImārah al-Islāmīyah wa-al-Qibṭīyah*. Cairo: Maktabat Madbūlī, 2003.

Rizq, ʻĀṣim Rizq. *Khānqāwāt al-Ṣūfīyah fī Miṣr fī al-ʻAṣrayn al-Ayyūbī wa-al-Mamlūkī*. 1st edition. Cairo: Maktabat Madbūlī, 1417 AH/1997 CE.

Rizq, ʻĀṣim Rizq. *Muʻjam Muṣṭalaḥāt al-ʻImārah wa-al-Funūn al-Islāmīyah*. 1st edition. Cairo: Maktabat Madbūlī, 2000.

Riḍā, Aḥmad Riḍā. *Muʻjam Matn al-Lughah*. Beirut: Dār Maktabat al-Ḥayāh, 1377 AH/1958 CE.

Reinhart, Pieter Anne Dozy. *Takmilat al-Maʻājim al-ʻArabīyah*. Translated by Muḥammad Salīm al-Nuʻaymī and Jamāl al-Khayyāṭ. 1st edition. Iraq: Wizārat al-Thaqāfah wa-al-Iʻlām, Republic of Iraq, 2000.

al-Zabīdī, Muḥammad ibn Muḥammad. *Itḥāf al-Sādah al-Muttaqīn bi-Sharḥ Iḥyāʼ ʻUlūm al-Dīn*. Beirut: Muʼassasat al-Tārīkh al-ʻArabī, 1414 AH/1994 CE.

al-Zabīdī, Muḥammad ibn Muḥammad. *Tāj al-ʻArūs min*

*Jawāhir al-Qāmūs*. Edited by ʻAlī Shīrī. 2nd edition. Beirut: Dār al-Fikr lil-Ṭibāʻah wa-al-Nashr wa-al-Tawzīʻ, 1424 AH/2003 CE.

al-Subkī, ʻAbd al-Wahhāb ibn ʻAlī. *Muʻīd al-Niʻam wa-Mubīd al-Niqam*. 1st edition. Beirut: Muʼassasat al-Kutub al-Thaqāfīyah, 1407 AH/1986 CE.

al-Sakhāwī, Muḥammad ibn ʻAbd al-Raḥmān. *al-Ḍawʼ al-Lāmiʻ li-Ahl al-Qarn al-Tāsiʻ*. Beirut: Dār Maktabat al-Ḥayāh, n.d.

al-Sulamī, Muḥammad ibn al-Ḥusayn. *Ḥaqāʼiq al-Tafsīr (Tafsīr al-Sulamī)*. Edited by Sayyid ʻUmrān. Beirut: Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah, 1421 AH/2001 CE.

Ibn Sayyid al-Nās, Muḥammad ibn Muḥammad. *ʻUyūn al-Athar fī Funūn al-Maghāzī wa-al-Shamāʼil wa-al-Siyar*. Annotated by Ibrāhīm Muḥammad Ramaḍān. 1st edition. Beirut: Dār al-Qalam, 1414 AH/1993 CE.

Ibn Shāhīn, ʻAbd al-Bāsiṭ ibn Abī al-Ṣafāʼ Ghars al-Dīn Khalīl ibn Shāhīn. *Nayl al-Amal fī Dhayl al-Duwal*. Edited by ʻUmar ʻAbd al-Salām Tadmurī. 1st edition. Beirut: al-Maktabah al-ʻAṣrīyah lil-Ṭibāʻah wa-al-Nashr, 1422 AH/2002 CE.

Ibn al-Ṣābūnī, Muḥammad ibn ʻAlī. *Takmilat Ikmāl al-Ikmāl fī al-Ansāb wa-al-Asmāʼ wa-al-Alqāb*. Edited by Muṣṭafá Jawād. Iraq: Maṭbaʻat al-Majmaʻ al-ʻIlmī al-ʻIrāqī, 1377 AH/1957 CE.

Ibn ʻAjībah, Aḥmad ibn Muḥammad. *Īqāẓ al-Himam fī Sharḥ al-Ḥikam*. Introduction and review by Aḥmad Muḥammad Ḥasab Allāh. Cairo: Dār al-Maʻārif, n.d.

Ibn ʻAjībah, Aḥmad ibn Muḥammad. *Miʻrāj al-Tashawwuf ilá Ḥaqāʼiq al-Taṣawwuf*. Edited by ʻAbd al-Majīd Khayālī. Casablanca: Markaz al-Turāth al-Thaqāfī al-Maghribī, n.d.

Ibn ʻArabī, Muḥammad ibn ʻAlī ibn Muḥammad. *al-Futūḥāt al-Makkīyah*. 1st edition. Cairo: Dār al-Kutub al-ʻArabīyah al-Kubrá, 1270 AH/1854 CE.

Ibn ʻAṭāʼ Allāh, Aḥmad ibn ʻAṭāʼ Allāh al-Sakandarī. *al-Tanwīr fī Isqāṭ al-Tadbīr*. Edited by Muḥammad ʻAbd al-Raḥmān al-Shāghūl. 1st edition. Cairo: al-Maktabah al-Azharīyah lil-Turāth, 2007.

Ibn Faḍl Allāh, Aḥmad ibn Yaḥyá. *al-Taʻrīf bi-al-Muṣṭalaḥ al-Sharīf*. Edited by Muḥammad Ḥusayn Shams al-Dīn. 1st edition. Beirut: Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah, 1408

AH/1988 CE.
al-Sulamī, Muḥammad ibn al-Ḥusayn. *Ṭabaqāt al-Ṣūfīyah*. Edited by Muṣṭafá ʻAbd al-Qādir ʻAṭā. 1st edition. Beirut: Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah, 1419 AH/1998 CE.
al-Suhrawardī, ʻUmar ibn Muḥammad. *ʻAwārif al-Maʻārif*. Edited by Tawfīq ʻAlī Wahbah and Aḥmad ʻAbd al-Raḥīm al-Sāyiḥ. Cairo: Maktabat al-Thaqāfah al-Dīnīyah, n.d.
al-Shādhilī, Muṣṭafá ibn Muḥyī al-Dīn Najā. *Kashf al-Asrār li-Tanwīr al-Afkār*. Beirut: Maṭbaʻat Jarīdah, 1309 AH/1892 CE.
al-Ṣaʻīdī, Muḥammad Sālim ʻAbbās al-Ṣaʻīdī. "al-Taṣawwuf wa-Atharuh ʻalá al-Funūn al-Islāmīyah fī Miṣr Ibbān al-ʻAṣr al-Mamlūkī." *Majallat Kullīyat al-Lughah al-ʻArabīyah - Asyūṭ* 42, no. 4 (April 2023).
al-Ṣafadī, Ṣalāḥ al-Dīn Khalīl ibn Aybak. *Aʻyān al-ʻAṣr wa-Aʻwān al-Naṣr*. Edited by ʻAlī Abū Zayd and others. 1st edition. Beirut: Dār al-Fikr al-Muʻāṣir; Damascus: Dār al-Fikr, 1418 AH/1998 CE.
al-Ṭāyish, ʻAlī al-Ṭāyish. *al-Funūn al-Zukhrufīyah al-Mubakirah*. Cairo: Zahrā' al-Sharq, 2000.
al-Ṭayyib, Nuʻmān al-Ṭayyib Sulaymān. "al-Khawāniq." *Majallat Kullīyat al-Lughah al-ʻArabīyah bi-al-Qāhirah*, no. 7 (1989).
ʻĀmir, Asmā' Jalāl Ṣāliḥ ʻĀmir. "al-Dawr al-Siyāsī wa-al-Ijtimāʻī li-Shaykh al-Islām Sirāj al-Dīn ʻUmar al-Bulqīnī (724-805 AH/1323-1402 CE)." *Kullīyat al-Dirāsāt al-Insānīyah, Tafaḥnā al-Ashrāf, Jāmiʻat al-Azhar, Miṣr* 41, no. 2 (2022).
ʻAbd al-Rāziq, Aḥmad ʻAbd al-Rāziq. *al-ʻImārah al-Islāmīyah fī Miṣr mundhu al-Fatḥ al-ʻArabī wa-ḥattá Nihāyat al-ʻAṣr al-Mamlūkī*. 1st edition. Cairo: Dār al-Fikr al-ʻArabī, 1430 AH/2009 CE.
ʻAbd al-ʻĀl, ʻAlā' al-Dīn ʻAbd al-ʻĀl. "Aḍwā' Jadīdah ʻalá Naqsh Inshā' wa-Tajdīd Qaysārīyah bi-Madīnat Disūq Mawqūfah ʻalá Dār Saʻīd al-Suʻadā'." *Majallat al-ʻImārah wa-al-Funūn wa-al-ʻUlūm al-Insānīyah* 6, no. 28 (2021).
al-ʻAqīqī, Najīb al-ʻAqīqī. *al-Mustashriqūn*. 2nd edition. Cairo: Dār al-Maʻārif, 1964.
ʻAwaḍ, Anṣār Muḥammad. "al-Uṣūl al-Jamālīyah wa-al-Falsafīyah lil-Fann al-Islāmī." PhD dissertation, College of Art Education, Helwan University, 2002.

al-Fāsī, al-Ḥasan ibn Muḥammad. *Ṭabaqāt al-Shādhilīyah al-Kubrá (Jāmi‘ al-Karāmāt al-‘Ulyā fī Ṭabaqāt al-Sādah al-Shādhilīyah)*. 2nd edition. Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, 1426 AH/2005 CE.

Qāsim, Ḥasan Qāsim. *al-Mazārāt al-Islāmīyah wa-al-Āthār al-‘Arabīyah fī Miṣr wa-al-Qāhirah al-Mu‘izzīyah*. Foreword by Shaykh ‘Alī Jum‘ah, former Mufti. Edited by Ḥusām ‘Abd al-Bāsiṭ. Egypt: Maktabat al-Iskandarīyah, 2017.

al-Qurashī, ‘Abd al-Qādir ibn Muḥammad. *al-Jawāhir al-Muḍī’ah fī Ṭabaqāt al-Ḥanafīyah*. Edited by ‘Abd al-Fattāḥ Muḥammad al-Ḥulw. 2nd edition. Cairo: Dār Hajar lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr, 1413 AH/1993 CE.

al-Qurṭubī, Muḥammad ibn Aḥmad. *al-Jāmi‘ li-Aḥkām al-Qur’ān (Tafsīr al-Qurṭubī)*. Edited by Aḥmad al-Bardūnī and Ibrāhīm Aṭfīsh. 2nd edition. Cairo: Dār al-Kutub al-Miṣrīyah, 1384 AH/1964 CE.

al-Qasṭallānī, Aḥmad ibn Muḥammad. *al-Mawāhib al-Ladunīyah bi-al-Minaḥ al-Muḥammadīyah*. Cairo: al-Maktabah al-Tawfīqīyah, n.d.

al-Qushayrī, ‘Abd al-Karīm ibn Hawāzin. *Laṭā’if al-Ishārāt (Tafsīr al-Qushayrī)*. Edited by Ibrāhīm al-Basyūnī. 3rd edition. Cairo: al-Hay’ah al-Miṣrīyah al-‘Āmmah lil-Kitāb, n.d.

al-Qalqashandī, Aḥmad ibn ‘Alī. *Ṣubḥ al-A‘shá fī Ṣinā‘at al-Inshā’*. Annotated by Muḥammad Ḥusayn Shams al-Dīn. 1st edition. Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, 1407 AH/1987 CE.

Carlyle, Thomas. *Falsafat al-Malābis*. Translated by Ṭāhā al-Sibā‘ī. Cairo: al-Hay’ah al-Miṣrīyah al-‘Āmmah lil-Kitāb, 2003.

al-Kisnazān, Muḥammad ibn al-Shaykh ‘Abd al-Karīm. *Mawsū‘at al-Kisnazān fī-mā Iṣṭalaḥa ‘alayh Ahl al-Taṣawwuf wa-al-‘Irfān*. Damascus: Maktabat Dār al-Maḥabbah; Beirut: Dār Āyah, 1426 AH/2005 CE.

Māhir, Su‘ād Māhir. *Masājid Miṣr wa-Awliyā’uhā al-Ṣāliḥūn*. Cairo: al-Majlis al-A‘lá lil-Shu’ūn al-Islāmīyah, n.d.

Mubārak, ‘Alī Mubārak. *al-Khiṭaṭ al-Tawfīqīyah al-Jadīdah li-Miṣr wa-al-Qāhirah wa-Mudunihā wa-Bilādihā al-Qadīmah wa-al-Shahīrah*. 2nd edition. Cairo: Dār al-Kutub wa-al-Wathā’iq al-Qawmīyah, 1425 AH/2004 CE.

al-Maqrīzī, Aḥmad ibn ʻAlī. *al-Muqaffá al-Kabīr*. Edited by Muḥammad al-Yaʻlāwī. 2nd edition. Beirut: Dār al-Gharb al-Islāmī, 1427 AH/2006 CE.

al-Maqrīzī, Aḥmad ibn ʻAlī. *al-Mawāʻiẓ wa-al-Iʻtibār bi-Dhikr al-Khiṭaṭ wa-al-Āthār (al-Khiṭaṭ al-Maqrīzīyah)*. 1st edition. Beirut: Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah, 1418 AH/1997 CE.

al-Nuwayrī, Aḥmad ibn ʻAbd al-Wahhāb. *Nihāyat al-Arab fī Funūn al-Adab*. 1st edition. Cairo: Dār al-Kutub wa-al-Wathā'iq al-Qawmīyah, 1423 AH/2002 CE.

Yāsīn, ʻAbd al-Nāṣir Yāsīn. *al-Ramzīyah al-Dīnīyah fī al-Zukhrufah al-Islāmīyah*. 1st edition. Cairo: Maktabat Zahrā' al-Sharq, 2006.